الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1126
2023/1/3

ملف العدد

النقد تسويق أم إبـــداع

أول الكلام

ذاكرة المكان..

▪ ديب علي حسن

لا مكان بلا زمان ولا زمان بلا مكان ..وكلاهما معا غير موجودين دون الإنسان الذي يعطي لكل منهما معناه ومبناه ..

من هنا كانت جدلية العلاقات الثنائية بينهما، وثمة من جمعهما «بالزمنكانية»..

المهم في الأمر أن المكان متحف في الهواء الطلق ..

ولا نأتي بجديد إذا ما قلنا إن الكثير من الدول تعرف من خلال المكان ...هل نذكر الأهرامات وبرج إيفل وسور الصين وبصرى الشام وابلا وبابل وما في دول العالم من أماكن هي شواهد ..

لم ولن ننسى أن ثمة أماكن مازالت خالدة في الذاكرة من خلال الأدب..زقاق المدق والقاهرة الجديدة وأحدب نوتردام ..

ما استدعى هذا ما أثير حول ساحة السبع بحرات وما جرى ..

بغض النظر عما وقع فهو اعتداء على الذاكرة لمدينة ولا يحق لأي جهة مهما كانت أن تدعي أنها تستجيب للمجتمع الأهلي..ترى أي مجتمع أهلي اجتمع وقرر أن يحسن هذه الساحة ويزيل معالمها ؟

المكان ذاكرة وحياة ونبض فمن تجرأ على مكان زاخر بالحياة فربما سيقول فيما بعد لا تعجبني أحجار قلعة دمشق ..لابد من تحسينها بالسراميك ..

المكان ابن زمانه وبيئته التي تم تشييده فيها ومن ثم ما طفح به من دلالات هي للجميع ولا يحق لأحد مهما كان أن يقرر عن الوطن متى وكيف يزيل هذه الرموز.

إثراء وإبداع

صوت المجد

نقش سوري
شاكر الفحام

الأمير النائم

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

حصادعام

التراث السوري المادي واللامادي محلياً ودولياً

يشكّل التراث السوري بشقيه المادي واللامادي ركناً مهماً ضمن منظومة التراث العالمي، ويعد عاملاً أساسياً في تعزيز الهوية الثقافية للشعب السوري وفي بناء الحاضر وحماية المستقبل.

و خلال عام ٢٠٢٢ ركزت وزارة الثقافة مع مؤسساتها المعنية، وتحديداً مع المديرية العامة للآثار والمتاحف ومديرية التراث الثقافي اللامادي على تنظيم مجموعة من الفعاليات والندوات وتوقيع مجموعة من الاتفاقيات المتعلقة بأهمية وآليات الحفاظ على هذا التراث بمختلف مكوناته، حيث توجت جهودها بالتعاون مع الأمانة السورية للتنمية والمجتمع المحلي وأهل الاختصاص في نهاية العام، بإدراج ملف (صناعة العود والعزف عليه) على قائمة التراث الإنساني بمنظمة اليونسكو.

ومن أهم الأنشطة والأعمال السورية المتعلقة بالتراث المادي واللامادي خلال عام ٢٠٢٢:

– أجرت سورية خلال العام عدة مباحثات حول إعارة قطع أثرية سورية تضررت أثناء الحرب الإرهابية على سورية للترميم والعرض في سلطنة عمان، كما وقعت بياناً مشتركاً بشأن التعاون للحفاظ على التراث الثقافي مع جمهورية الصين الشعبية.

– شاركت سورية بالمنتدى الدولي لاتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي في مدينة قازان الروسية، والمؤتمر العلمي حول علم الآثار في العاصمة الهنغارية، وشاركت بمحاضرة افتراضية ضمن مؤتمر عالمي حول :(حماية التراث الثقافي السوري بعد الحرب).

– عادت البعثات الأثرية لعمليات التنقيب عام ٢٠٢٢ ومنها البعثة الأثرية السورية –الإيطالية المشتركة التي بدأت أعمالها للموسم الأول في موقع عمريت الأثري، كما تمّ اكتشاف مدفن جنائزي وبعض اللقى والمكتشفات الأثرية تعود إلى العصر الروماني في عمريت من قبل فريق التنقيب المشترك بين المديرية العامة للآثار والمتاحف ودائرة آثار طرطوس.

– عملت الخبرات الوطنية بالمديرية العامة للآثار على التوسع بالعمل لاكتشاف كامل اللوحة الفسيفسائية الأثرية النادرة في مدينة الرستن والتي تعود إلى العصر الروماني، وبلغ طولها ٢٠ متراً وعرضها ٦ أمتار.

– إنجاز أعمال ترميم قوس النصر في مدينة تدمر الأثرية والذي طاله التدمير على يد التنظيمات الإرهابية عام ٢٠١٥ وبدأت المرحلة الثانية من مشروع الترميم بتوقيع مذكرة تفاهم بين مديرية الآثار والأمانة السورية ومعهد تاريخ الثقافة المادية للأكاديمية الروسية للعلوم في روسيا الاتحادية.

– إقامة ورشة «استعادة التراث السوري وإحياء المجتمعات المحلية» في إكسبو دبي ٢٠٢٠، شاركت فيها جهات محلية وعربية ودولية متخصصة بالآثار.

– شهدت بداية العام إعادة خمس قطع سورية أثرية تدمرية إلى المتحف الوطني بدمشق بمبادرة من إدارة متحف نابو في بيروت، والقطع عبارة عن تماثيل تدمرية جنائزية متنوعة من مقتنيات متحف نابو اشتراها سابقاً من دور المزادات الأوروبية.

– تمّ افتتاح المحطة الثانية من معرض الآثار السورية بعنوان :«سورية الرائعة»، وذلك في مدينة تشنغدو في مقاطعة سيتشوان بجنوب غرب الصين، والذي استمر إلى شهر أيار وخلال هذه الفترة أقيمت ندوات علمية خاصة وفعاليات ثقافية مرتبطة بالمعرض الذي شاركت فيه مديرية الآثار والمتاحف بـ ١٩٥ قطعة أثرية وفنية مهمة من مقتنيات ومجموعات المتاحف السورية؛ وهذا المعرض سيتنقل بين أهم المتاحف الصينية وأكبرها لمدة عامين.

– مديرية التراث الثقافي اللامادي خلال عام ٢٠٢٢ كان لها نشاط لافت في معظم المحافظات، حيث ركزت على رصد التراث اللامادي الوطني ودراسته وتوثيقه وإعداد الخطط اللازمة للبحث عن عناصر هذا التراث ودراستها وحصرها وإدراجها بالسجل الوطني، بالتعاون مع مؤسسات حكومية وغير حكومية والمجتمعات المحلية والمنظمات الدولية المعنية، إضافة إلى تعاونها مع برنامج التراث الحي في الأمانة السورية للتنمية.

– عملت مديرية التراث على تنظيم ورشة عمل خاصة بالتراث الثقافي اللامادي السوري بمكتبة الأسد الوطنية، تمهيداً لوضع استراتيجية وطنية للتراث الثقافي اللامادي في سورية.

– تم تنظيم مشروع (نوافذ ٥) الذي تنوعت أمسياته الموسيقية بين التوثيق والترويج للأغاني التراثية السورية، كما أقيمت العديد من المهرجانات التراثية في المحافظات.

– انطلق خلال عام ٢٠٢٢ مشروع توثيق عناصر التراث اللامادي السوري في حمص القديمة، الذي تنفذه وزارة الثقافة بالتعاون مع الأمانة السورية والمجتمع الأهلي، لصون عناصر هذا التراث، كما استمر العمل على مشروع توثيق عناصر التراث اللامادي في محافظة طرطوس.

– في إطار تنفيذ خطة صون عنصر مسرح خيال الظل كركوز وعيواظ بعد تسجيله على قائمة الصون العاجل للتراث الإنساني العالمي بمنظمة اليونسكو تابعت الأمانة السورية للتنمية التدريب الاحترافي الثالث بعد دمشق والسويداء، لكوادر شبابية بمدينة حلب.

إصدارات متنوعة

أصدرت الهيئة العامة السورية للكتاب خلال عام ٢٠٢٢ عدداً من الكتب الأدبية التي تنوعت في مختلف الأجناس، وكان للشعر والرواية والقصة القصيرة وجود ملفت في المستوى والمواضيع، ولقد رصدنا بعض أبرز الإصدارات من مختلف الأجناس.

ومن أهم ما صدر عن الهيئة: رواية «حكاية حارة المؤيد» للأديب عماد نداف، التي سلطت الضوء على دمشق خلال مرحلة من التاريخ عاشت بيئاتها تناقضات مختلفة وأسقط بعض الحالات على ما يدور من مواقف إيجابية وسلبية في العصر الراهن بأسلوب فني مميز ومتماسك.

وأصدرت الهيئة قراءة بعنوان «كمال خير بك شاعر يرسم معالم النهضة والحداثة» للدكتور وائل بركات الذي بين أن الشاعر عاش حياته مناضلاً ومقاتلاً وترافق ذلك مع بزوغه الشعري الذي كان له أهمية في الحداثة العربية الجديدة وبداياتها الذي رافق بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة وغيرهم من الشعراء.

وعن الهيئة صدرت مجموعة شعرية للشاعر علي الراعي بعنوان «كماء العنب في آب العناقيد» تنوعت في مواضيع اجتماعية مختلفة رصدت الواقع بأنواعه، إضافة إلى حالات عاطفية اقتصرت على الومضة الشعرية القصيرة جداً والتي تميزت بالدلالات والصور الحديثة.

وأصدرت الهيئة رواية بعنوان «ساحة مريم» للأديبة أنيسة عبود رصدت حكايات الحرب بمختلف قضاياها وما خلفته من تداعيات ووجع وآلام، إضافة إلى التصدي والوقوف في وجه المذهبية والطائفية مع ظهور جماليات دمشق والساحل السوري وضرورة الانتماء الوطني وذلك بأسلوب أدبي شائق اعتمد على قوة هائلة بالتعبير.

وجاءت عن الهيئة العامة السورية للكتاب مجموعة قصص قصيرة بعنوان «ساعتان ليس إلا» للأديب نزار اسماعيل مزهر بمواضيع رافقت أحداثها جماليات البيئة ورصد حالات متفرقة من الحراكات الاجتماعية في المجتمعات الفقيرة عبر القصة القصيرة المكونة من الأسس الأدبية والعاطفة الصادقة.

وبأسلوب حديث مبتكر جاءت مجموعة قصصية عن الهيئة العامة للكتاب بعنوان «شال الدالية» للأديب خليل منور بيطار في مزيج من الواقع والخيال لتقديم النقد بشكلٍ متجدد الذي استهدف الصراع الاجتماعي، وما يتعرض له الضعفاء من ظلم وصولاً إلى محبة الوطن وضرورة بنائه المستمر مهما كانت الأخطار.

أما رواية «أوراق الحربي» للأديب علي المزعل التي صدرت عن الهيئة العامة للكتاب وصفت كثيراً التحولات الاجتماعية من خلال تصوير دمشق وما فيها من أحياء جميلة كقاسيون والصالحية وباب الجابية وباب توما وساحة المرجة والتحولات الإنسانية والاجتماعية فيها خلال الأيام العدوان الثلاثي على مصر والتماسك الاجتماعي بين البلدين.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

بتول دراو
حبيب ابراهيم
حسين صقر
دلال إبراهيم
رجاء شعبان
د. سلوى الحلو
علم عبد اللطيف
عمار علي سرحان
لينا كيلاني
مها محفوض
محمد خالد الخضر
هلال السيابي
هنادة الحصري
ورد شان

قصة الأمير الصغير

تعدُ قصة الأمير الصغير من أبرز أعمال الكاتب الفرنسي الراحل أنطوان دو سانت إكزوبيري، حيث كان لهذه القصة الأثر البارز في اشتهار كاتبها بسبب أهميّة هذا العمل الأدبي، وقد تم التصويت لها كأحد أبرز الأعمال الأدبية التي تم كتابتها باللغة الفرنسية في القرن العشرين، لتتمّ بعد ذلك عمليّة ترجمة هذا العمل الأدبي إلى عشرات اللغات حول العالم الأمر الذي زاد في زيادة انتشار هذه القصة ليتمّ بيع ملايين النسخ منها في جميع أنحاء المعمورة، وتدور أحداث هذه القصة حول شاب في مقتبل العمر يهوى فن رسم اللوحات، ومن خلال رسمه للوحات تحدث معه بعض الأحداث الغريبة التي يكون الأمير الصغير طرفًا فيها.

وفي أحد الأيام كان هذا الفتى عاكفًا على إنجاز إحدى لوحاته الفنية، وكانت هذه اللوحة الفنية تجسد ثعبانًا ضخمًا يبتلع فيلًا صغيرًا، فيتجمع الناس حول هذه اللوحة ليشاهدوا جماليتها والتفاصيل التي احتوتها، ثم يندهش الناس من تحول هذه اللوحة إلى واقع حقيقي، حيثُ يظهر ثعبان عملاق وبدأ يبتلع الفيل الصغير على أرض الواقع مما أدّى إلى فزع الناس وهروبهم، وهذا الأمر ألقى بظلاله على الرسام الموهوب فقرر الابتعاد عن مهنة الرسم ليعمل في مهنة الطيران.

وفي أحد الأيّام بينما يمارس بطل القصة مهنة الطيران إذا بطائرته تتعطل في منتصف الصحراء القاحلة، وفي هذه الصحراء القاحلة يتعرّف الرسام الشاب على الأمير، وبعد أن يصبحا صديقين يطلب الأمير من الرسام الشاب أن يرسم له خروفًا فلا يستطيع الرسام فعل ذلك، ويعيد رسم الثعبان الذي رسمه فيما مضى، ليطلب منه الأمير بعد ذلك محاولة رسم الخروف مرة أخرى، فيحاول الرسام فعل ذلك لكن جميع الرسمات التي يقدمها الرسام للأمير تحتوي على بعض المشكلات، فهذا الخروف يبدو هزيلاً.

وهذا يبدو كبيرًا، ثم حاول الرسام أن يتملص من طلب الأمير فرسم له صندوقًا كبيرًا وأخبره أن الخروف يوجد داخله.. وتمضي الأيام ويكتشف الرسام أنّ الأمير ليس إنساناً طبيعيًا بل إنه من كويكب فضائي خارجي، وهذا ما يجعل صفاته تختلف عن صفات البشر، ليبدأ الأمير بعد ذلك سرد العديد من الأحداث التي وقعت معه في الكواكب البعيدة خارج الأرض، وعن صفات هذه الكواكب وطبيعة السكان الذي يعيشون فيها، وفي نهاية هذه القصة يموت الأمير الصغير لكن روحه تبقى حية ولا يموت منه سوى جسده لاختلافه على البشر، وقبل وفاته يخبر الشاب بأنه قد ترك الكوكب الذي ولد فيه بسبب خلاف بينه وبين محبوبته.. الدروس المستفادة من قصّة الأمير الصغير أن الإنسانَ يعمل على تطوير الموهبة التي يمتلكها ويحاول تحسينها من أجل أن يصبح نتاج هذه الموهبة متفردًا عن إنجازات الآخرين في المجال ذاته، كما أن الإنسان قد يتعرف في حياته على بعض الشخصيات التي قد تحدث فيه تأثيرًا إيجابيًا، كما يُستفاد من هذه القصة أنه يجب على الإنسان أن يستفيد من خبرات الآخرين ومعرفتهم في هذه الحياة من خلال الاستماع إلى تجاربهم وأخذ الفائدة منها بأكبر قدر ممكن.

وها قد مضت أكثر من ثمانين عاماً، مضت مضت على حكاية الأمير الصغير، القصة التي حلقت بخيال الأطفال عالياً مع الفتى الحالم.. وإذ يراها البعض أسطورة فلسفية فقد أدركت آفاق العالم.

وفي التفاصيل

بدأت الحكاية من وراء الاطلنطي منذ عام ١٩٣٨ عندما ذهب الكاتب الفرنسي انطوان سان اكزيبري إلى الولايات المتحدة ليقيم في نيويورك ويبدأ عمله هناك.

لكن أول كتاب له كان (البريد الجنوبي) عام ١٩٢٨ الذي كان السبب في أن تسبقه شهرته إلى الولايات المتحدة قبل ذهابه إليها.. ومن بعده رواية (أرض الرجال) التي لاقت نجاحاً كبيراً في أميركا وفي فرنسا نالت الجائزة الكبرى للرواية من الأكاديمية الفرنسية وترجمت إلى غير لغات بعناوين أخرى وفي عام ١٩٤٠ يغادر اكزيبري إلى نيويورك كالعديد من الفنانين والكتاب الفرنسيين الكبار ومع نهاية عام ١٩٤٢ يكتب قصة الأمير الصغير غير أنه لم ينشرها إلا في نيسان ١٩٤٦ لأنه وخلال تلك المدة يعود في أيار ١٩٤٣ للالتحاق بالخدمة العسكرية في الجزائر ويتعلم الطيران من جديد ثم يكتب بعد ذلك روايته (قائد الحرب) التي نشرت في أميركا باللغتين الإنكليزية والفرنسية ومنعت فيما بعد بناء على طلب الألمان.

(الأمير الصغير) الكتاب الفريد من نوعه هو العمل الأدبي الذي ترجم إلى أكبر عدد من لغات العالم ١٦٠ ترجمة كان آخرها إلى لغة أكزوسا وهي إحدى لغات أفريقيا الجنوبية وضرب الأرقام القياسية في البيع حيث بيع منه أكثر من ثمانين مليون نسخة طبعت بقياسات عديدة (من القطع الصغير والكبير) والمعدل الحالي للبيع السنوي منها هو ٣٥٠٠٠٠ نسخة وإذ يحتفى اليوم بالعيد الستين لهذا العمل فإن نجاحه العالمي لم يتغير منذ صدوره وحتى الآن.

شخصية (الأمير الصغير) التي ابتكرها الكاتب للصبي الخيالي ذي الشعر المنفوش والرداء الطويل كانت بدايتها مع الرسم، ليس برسم خروف (كبقية الرسوم المتحركة) بل بأمير صغير وجدت رسومه مراراً عديدة بين أوراق أكزيبري منذ أعوام الثلاثينات حيث اعتاد أن يزين صفحاته برسوم ومع أنه لا يدعي أنه يجيد الرسم بل هي خربشات كما يقول فقد عثر على دفاتره مليئة بالرسوم، إنه هاو ممتاز لم يتوقف عن الرسم بالحبر الصيني والألوان المائية، وكانت الفكرة قد لمعت في رأسه قبل زمن طويل إلى أن نضجت عبر السنين.

شخصية الأمير الصغير هي شخصية فريدة من نوعها نحس بقربها تلامسنا من الداخل وبالتدريج، تظهر على سجيتها تتميز بالمرح والبساطة والحلم الكبير فإذا كانت الجنة موجودة فهي تتوضع على الكويكب السيار بين المريخ والمشتري.

لقد سخر الكاتب جميع مواهبه لخدمة عمله الذي أصبح تحفة عالمية يستطيع الأطفال قراءته كقصة جميلة مؤثرة محزنة قليلاً أما للراشدين فهي قصة تدل على مغزى أخلاقي يندد بعالمنا وأصبحنا نرى هذا الصبي الأشقر يتصدر معارض الألعاب والمحال التجارية حتى أنه في اليابان أقيم له متحف.

يقول عنه المبدع الياباني اياو ميازاكي المعروف بأفلامه الرائعة في الرسوم المتحركة (إن ما قدمه سان اكزيبري ليس له مثيل يفرض نفسه علينا ويجعلنا نعيش لحظات رائعة).

وما جسده الكاتب الطيار في هذه الشخصية إنما يهدف إلى إثبات النظرية الأميركية منذ بدايتها.

مطرٌ....

ورد شان

يتساقطُ منه اللؤلؤ لعظمةِ الخالق
صحيحٌ أن الشتاء ينفردُ بكَ بشكلٍ خاص...لكن قطراتُكَ تُبدلُ فصولَ حياتنا مشاعراً
هيَ ليست حباتٌ تتساقطُ من السَّحبِ وحسب
هيَ إحياءٌ لروحِ طفولةٍ ولو مضى عليها الكثير
أن مشيتَ تحتَ المطر..لاتملك على نفسك إلا وهي تركضُ ترقصُ وتبتسم...فقد أنبتت بك ذكرياتٌ ..من دون أن تشعر تمرُّ بها مخيلتك..

ليسَ لعاشقٍ إلا ولهُ مع المطر ذكريات
ليس لطفلٍ إلا ومع المطر عاشَ أجمل الأفراح
وحتى والشَّيبُ يُغطي رأسك ...فحباتُ المطر تُحيي روح الشباب بداخلك...كسنبلةِ قمح ارتوت فاعطت بسخاء.....فهو من عطاء الخالق لنا لتمنع بحياتك الجفاف...لعظمةِ كرمه
كونو شاكرينَ للمطر.... فهو زُغفُ السُحب لحياتك..بين زحام وركام المشاعر

إسعاف لغة الضاد

لينا كيلاني

لغتنا العربية هي أمنا التي تضمنا جميعاً كأمة تحت جناحها لتوحدنا، ولا تدعنا نتفرق ولو تعددت لهجاتنا إلا أنها تظل تتدفق من نبعٍ واحدٍ.. لكن كثيراً منا بات يجترح بنيانها كمن يلقي أشواكاً في طريق تحت أقدام عارية فتتعثر في مسيرها.

لغتنا العربية هذه التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة كواحدة من اللغات الست الرسمية في المنظومة الأممية، والتي انفردت وحدها من بين لغات العالم بحرف (الضاد) حتى إنها دعيت به، أصبحت تستغيث مما يفعله أبناؤها بها وهي تتهاوى على ألسنتهم بين العامية والفصحى غير السليمة التي تكتظ بالأخطاء اللغوية، والإملائية ولاسيما عبر منصات التواصل الاجتماعي التي باتت تستسهل خطاب العامية، بل إن العدوى وصلت إلى وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة التي يكاد ينتفي منها سماع الفصحى إلا في نشرات الأخبار الرسمية. وكأن الأذواق العامة أصبحت تستسيغ لغة هزيلة تسود على حساب اللغة الأم، بل تتجرأ عليها وتقلل من هيبتها.

وإذا كنا نحتفل كل عام بيوم اللغة العربية فلعل علينا أن نقف مع أنفسنا وقفة صدق لنسأل: (ماذا قدمنا لهذه اللغة وكيف سنحافظ عليها؟).. بل لنطرح هذا التساؤل كموضوع للاحتفال، وذلك قبل أن نقيم طقوس هذا الاحتفال. وأذكر أنني تساءلت في مقالة لي في العام الفائت في مثل هذه المناسبة، وكان موضوع الاحتفال آنذاك (اللغة العربية والتواصل الحضاري): كيف سنتناقل المعارف في سياق التواصل الحضاري، ويتم هذا التواصل، ويرتقي الحوار إذا كان سيتم بلغة منقوصة غير سليمة في بنيتها؟ وكيف لمحرك البحث أن يقوم بترجمة صحيحة لكلمة، أو لعبارة لا يعرف صاحبها كتابتها بشكل سليم لغوياً، ومن دون أخطاء إملائية؟

حالة من العنف اللغوي باتت تُمارس على لغتنا، وكأنها ليست منا، أو لسنا منها. كل ما يجري، وكل هذه التساؤلات تدفعنا لأن نطرق أبواب مجامع اللغة العربية لنسأل: اللغة العربية إلى أين؟ بل أين معجمكم العصري الذي سيواجه موجة (الفرانكو آراب) التي تتداخل فيها العربية مع الأجنبية، وتلك الأخرى التي أحلت الحروف اللاتينية مكان الحروف العربية في تواصل الأفراد فيما بينهم، إضافة إلى الاشتقاقات اللغوية العجيبة الغريبة منها والتي تتجاوز كل المعايير؟!

إلا أن مجامع اللغة العربية كلما اجتهدت لتواءم بين المفردات المستحدثة وما هو من نسيج اللغة بإيجاد المصطلحات المناسبة وجدت نفسها لا تزال مقصرة في مجالها، وأن سريان تيار المفردات الأجنبية التي تسود وتتسرب إلى نبع اللغة الصافي هو أسرع من أبحاثها، ودراساتها، واجتهاد علمائها في إعادتها إلى نقائها، ووضع الضوابط التي تمنع تأثير اللغات الأجنبية عليها.

وعلى افتراض أن مجامع اللغة العربية مقصرة في اجتهادها بينما الزمن يسبقها فإنني أتساءل بالتالي: ماذا جرى للناس وهم يفقدون ذائقتهم اللغوية في تذوق جمالية لغتهم؟ لماذا باتوا لا يستنكرون هذه التجاوزات، ولا يغارون على اللغة، ويخافون أن تنهار أسوارها؟

أذكر أنني عندما تخرجت من كلية الهندسة الزراعية بحثت حتى اقتنيت معجماً إنكليزياً لمصطلحاتها من إصدارات منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) حتى لا أرتكب خطأً ما في الترجمة ما بين العربية والإنكليزية.. وها أنا وما زلت أدرس في مدرسة الحياة بحثت عن معجم معاصر للمصطلحات التي اختلط منها الحابل بالنابل فلم أجد مَنْ يرشدني إليه! وعندما وضعت أصابعي فوق أزرار (الحاسوب) راجية من محرك البحث أن يهبط بي في موقع يجيب على أسئلتي لواحد من مجامع اللغة العربية فإذا بي أهبط في أرض يباب لا قواعد للبيانات فيها تسعف الباحث.

ومادامت لغة الرقمية قد أصبحت لغة التداول، والتفاهم، والبحث، والرصد بعد أن مزقنا الأوراق في استغناء ولو جزئي عنها فلا عذر لمؤسسات كبرى ألا تسعف مَنْ يطرق أبوابها بإجابات واضحة، وحاسمة.. ولو أن بعضاً منها قد حشد إمكاناته الذاتية ليوفر للباحث بعض ما يسأل عنه من المصطلحات الحديثة في اللغة.

لكني أقول في الوقت ذاته: ماذا ستجدي نفعاً المصطلحات المعاصرة إذا ما لَمت بها كل المجامع اللغوية ما لم تروّج لها بالشكل الأمثل والصحيح، وتسبر ردود أفعال المستخدمين لها، وآراءهم حيالها لتسود بينهم؟

إضافة إلى كل ما ذُكر لا أستطيع أيضاً أن أغفل مأزق الترجمة في هذا السياق.. فماذا هي فاعلة عند ترجمة الكتب الحديثة، والمفردات المعاصرة، والأكثر جدةً منها، والتي أرستها الرقمية، والابتكارات الحديثة؟ بل كيف سيكون للترجمة وقعها المؤثر إذا ما فشلت في نقل المعنى بلغة مفهومة، وكلمة صريحة، واضحة؟

ظاهرة غير مسبوقة من تدفق المفردات الدخيلة إلى اللغة العربية، واستخفاف من أهل اللغة بلغتهم الأم، وتجاوز على حقوقها، وطغيان للعامية بلهجاتها المتنوعة، وغياب عن مواكبة المعاصرة بحق، وحال لا تحسد عليه مجامعنا اللغوية.

فهلا أسرعنا إلى إسعاف لغة (الضاد) قبل أن تنزل هذه الملكة عن عرشها إذا ما كثرت خدوش حروفها.

عن اللغة العربية اليوم وغداً

د . بتول دراو

لأيّ لغة من اللغات عوامل تساعد في نهضتها وبقائها في المجال الحيويّ المستمرّ، وليست تلك العوامل صعبةً أو غير ممكنة التحقق، إذ يكفي للغة أن تُستعمل في المجالات كلّها وبمستويات تتناسب مع السّياقات التي توضع فيها، بدءاً من رفع سويّة اللّغة العاميّة وصولاً إلى أعلى المستويات العلميّة والفكريّة والثقافيّة..

لذلك يبدو واضحاً وجليّاً أمامنا جميعاً الواقع الذي تحياه اللّغة العربيّة في مواطنها الأمّ، فهي لغة تكاد تتحوّل إلى لغة ثانية في موطنها الأصليّ الذي وُجدت فيه، وسبب ذلك هو الهيمنة الفكريّة عبر اللغة العالميّة، ممّا جعل تلك اللغة تتراجع على حساب هذه، ولهذا الشّأن ينبغي تفعيل اللّغة العربية عبر مظاهر عدة، منها ما نراه اليوم من تحدّيات القراءة مثلاً، إلا أن هذا لا يكفي إذ لابد من التّفعيل بدءاً من مراحل التّعليم الأولى، بشكل لابدّ فيه من فرض الحديث باللغة العربيّة في المدارس، وتحويل أيّ نشاط علميّ أو فكريّ ليكون حاضراً باللغة الفصحى التّامة، وبعدها فرض ذلك في الجامعات، بالموازاة -بالتّأكيد- مع اللغة العالمية- الإنكليزية، لكن من دون أن يتم إلغاء دور اللغة الأم، وبالتأكيد سينعكس ذلك في مجمل الأنماط الحياتيّة، بشكل تحافظ فيه العامّية على حضورها اللازم في الحياة اليوميّة، لكن اللغة الفصحى بذلك ستبقى واضحة التأثير في اللّهجات والعامّيات..

إنّ التّحفيز العلميّ والعمليّ في مختلف الجوانب والأنماط سيؤدي بالضرورة إلى هيمنة الأنماط الجادّة والعلميّة والثقافيّة مما سيجعل المؤثّرات السلبيّة كوسائل التواصل الاجتماعي تلتفت في اهتماماتها إلى ما هو أكثر قيمة ممّا هو واقع الآن، أي أنّ المسألة كلها تكمن في إعادة توزيع الأدوار فحسب، بشكل يتمّ فيه فرض رقابة على أي موقع رسمي ليكون ناطقاً باللغة الفصحى فحسب، ولاسيما في المواقع الجامعيّة التي تكاد تهيمن فيها العامية إلى درجة الابتذال والتّشويه حتى على صعيد اللّغة العامية أيضاً..

ويبدو من الواضح أنّ للجامعة الدور الأكبر في ذلك، فالجامعات السوريّة لا تزال تقدّم محاضراتها باللّغة العربيّة، وهذا بالتأكيد له دوره في رفع شأن اللغة ذاتها، مع ضرورة مراعاة ومواكبة التطوّرات العالميّة، وتفعيل دور التّرجمة في هذا الشأن، وهو أمر لا يقل أهمّيّة عن سواه، فالتّرجمة وإيجاد البديل العربي الفصيح وإحلال التّرادف الأجنبيّ - العربيّ في آن له دور واضح في الحفاظ على هويّة اللغة من دون أن تُلغى بفعل الهيمنة الأجنبيّة، وإلا فإنّ اللغة إلى زوال وهذا أمر لاشك فيه، لأنّ الواقع يقول ذلك بقوة وبوضوح.. ممّا يعني أنها فعليّاً لا تتجه نحو الازدهار بل إنها تتجه نحو الخمول والركود ولا ندري بعد ذلك ما يمكن أن يكون..

وبناء على ذلك لا يمكن الحديث عن مسألة التّقدم، في إطار التجزيء، فالتّقدّم حركة شاملة للجوانب كلّها، بدءاً من أصغر دقائق الحياة اليوميّة وصولاً إلى أعلاها في المستويات العلميّة ذات السويّة الأرفع.

والإبداع قيم

محمد خالد الخضر

منذ أن بدأ التاريخ يسجل مكونات اللغة العربية الأصيلة التي بهرت العالم وسكنت الأذهان والعقول وقدمت جماليات لا يمكن للغات العالم أن تقدم مثلها أو بعضاً منها، وأول ما قدمته من مكوناتها الحضارية .. كان الشعر الذي اعتبر على مر التاريخ حافظاً لها، فكانت العرب في عصر الشعر الأصيل، والذي سمي خطأ العصر الجاهلي .. كانوا يفخرون إذا اكتشفت موهبة شاعر .. لأنه سيكون وجه القبيلة والناطق باسمها، والمدافع عنها، ولعل أهم شاعر قام بهذا الدور على مر التاريخ .. هو عنترة العبسي الذي لم يأخذ حقه في تسليط الضوء على دوره في الدفاع عن أهله وعرضه وأخلاقه لأن اللغة العربية كونها أجمل لغات العالم، وأكثرها استجابة لتكوين الحضارات استهدفت بقوة.

فالشاعر عنترة العبسي رغم أنه كان عبداً لكنه امتلك كل الصفات التي أدخلته التاريخ بأمانة، وهو الشاعر الذي قدم كثيراً من المناقب الأخلاقية التي يتحلى بها صاحب المروءة والنخوة والشرف بأسلوب شعري من الصعب صناعته فهو وليد موهبة ولا يمكن أن تكونه أداة كقول عنترة:يعيبون لوني بالسواد جهالة

ولولا سواد الليل ما طلع الفجر

وقوله:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي

حتى يواري جارتي مأواها

هذه القيم الأخلاقية لا يمكن أن تستوعبها إلا لغة راقية وعصية وناتئة ومتحدية عبر العصور والأزمنة فهي الحريصة أن يكون الإنسان منطقياً يعرف حدوده وحركاته وعلاقاته وسلوكياته الشخصية ويتمتع بأخلاق عالية كقول أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وأكثر ما يؤرق أعداء اللغة العربية هذا الانتماء الشديد بين أصحاب الموهبة الحقيقية في العصر الحديث وبين أجدادهم القدماء.

وثمة أمر مهم جداً هو استيعاب اللغة العربية لأهم منطلقات الحكمة والبناء الإنساني السليم فتعالوا نقرأ معا بيت طرفة بن العبد:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

وحتى لا تخرب شخصية الإنسان ويبقى تمسكه بالتسامح والمحبة كثيراً ..قال بشار بن برد:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

أما تعبير الشعراء عن الحب الكبير جاء عند نزار قباني بأسلوب سهل ممتنع مشكلاً بالجماليات وأصالة اللغة أيضاً كقوله:

زمانك بستان وعصرك أخضر

وذكراك عصفور من القلب ينقر

هكذا كان الشعر من أهم مقومات الحفاظ على اللغة العربية وأهم مؤشر على أصالتها وعراقتها وقوة واستمرار حضورها.

إلا أن الشعر بعد تعرض البلدان العربية للاحتلال استهدف إلى أكبر الحدود وحاولت الشعوبية التي أغلب القائمين عليها ينتمون إلى مؤسسات يهودية والتي حاولت أن تشتغل على تعدد اللهجات وصناعة الشعر بدلاً من تنميته واستبداله بآلاف الأنواع ..فلابأس أن يكون بكل مدينة أو قرية ما يسمى بشعرها الخاص بها ومحاولة إقصاء الموهوبين الحقيقيين الذين ينتمون لأمتهم ووطنهم لقتل الغيرة والحميمية واستبدال الموهبة بالصناعة والتدريب، فأصبح الآن لا يفرق أغلب القائمين على المؤسسات الثقافية بين الشعر وبين السجع فراحت الأضواء تتسلط على كل من يؤشر بيديه ويتدرج بصوته ويحرك خصره دون أن يعرف كثير مما يكتبون عن الشعر ..الفرق بين الشعر والسجع وبين النثر الضعيف الذي لا يمتلك مقومات ولا موازين فيقدمه الفيسبوك إلى المنابر على طبق لا يؤدي إلا إلى أذى اللغة وأكثر ما يؤلم الشعور والموهبة والمشاعر أن أغلب الإعلاميين أو المتابعين للثقافة ولاسيما أصحاب المؤسسات الخاصة يروجون بقصد أودون قصد إلى ما يصنعه لنا الآخرون ولابد من ذكر أن كل الذين انزاحوا عن مسارهم وراحوا يكتبون كما يريد الآخر سقطوا في مهبات الخيانة سواء بحضور مؤتمرات السلام دون أن يكلفهم أحد أو بزيارة الأعداء والتصريح ضد اللغة العربية ولسنا نمانع أبداً أن يتطور الشعر دون أن يكون عدواً للغته وشرط أن يكون أجمل وأقوى منا هو عليه.

فمن كتب أجمل من قول النابغة الذبياني:

كأنك كالليل الذي هو مدركي

وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقول محمد مهدي الجواهري:

وحين تطغى على الحران جمرته

فالصمت أفضل ما يطوى عليه فم

فإذا اطلعنا على بناء الشعر الفني نجد أن القصيدة الناتجة عن موهبة تمتلك قواعد وقوانين وجماليات وتتميز إضافة إلى ذلك بموسيقا وتوازن موضوعي فما مكونات القصيدة المصنوعة حتى لو افترضنا أن بعضها يمتلك صوراً فماذا أضافت على القصيدة الأم ونحن ننتظر بفارغ الصبر النص الشعري الذب يحترم لغته ويأتي أجمل من سابقه بمكونات أشد قوة وصعوبة وأكثر جمالاً وعذوبة.

وتر الكلام

في المدح.. نسلم...!

سعاد زاهر

من يحتاج اليوم إلى نقد يستمع فيه إلى لغة نقدية تحلل عمله، وتعرض إيجابياته قبل سلبياته، ومع ذلك ولمجرد الاقتراب من السلبيات لن يتردد صناع أي عمل من شن هجوم على الناقد لإبدائه آراء لا تروق لصناع العمل سواء أكان عملاً أدبيا أم فنياً.

ولم يعد من مصلحة أي موقع إلكتروني أن يقترب من تلك اللمحات الناقدة وخاصة الجاد منها، لماذا...؟

لعدة أسباب...فمنذ فترة طويلة نفتقد لنقد صائب، يمتلك القدرة على تأويل وتفنيد وتفكيك العمل الأدبي أو الفني بطريقة تعكس ذوق وشخصية الكاتب بعيداً عن أهوائه الخاصة، حتى لا يجانب الصواب.

ولكن لا نعيش حالياً هذا التوع من النقد...إلا في الحدود الدنيا...؟

والأمر الآخر أنه تطفو اليوم على الحياة الثقافية نوعية من أشباه النقاد، تأخذ دورها على حسب رنين المال، وآلية التلقي ربما لا تفرق بين هذا وذاك.

لأنه خلال فترات طويلة تم الاشتغال على ذائقة مختلفة، تم تبسيطها كي تصبح نمطية قادرة على التعاطي مع ما يرمى في وجهها دون تحليل، هكذا باستسلام كأنه وجبتها الأدبية أو الفنية الوحيدة.

ترافق ذلك مع تغير الذائقة وكان للانفتاح التكنولوجي دوره الكبير في هذا التغير، دون أن يتم الاشتغال على تناميها لتوازي إبداع منتج فكري، بل تم الاشتغال على التسويق والتسليع فنحن في عالم تجاري كل شيء فيع قابل للبيع ولم تعد تهم قيمته الفنية وحالته الإبداعية، يمكن لصناعه شراء المطبلين بأثمان بات بمقدور كل من يتقن العلمية التبادلية ممارستها بسهولة.

ثراء وإبداع

ل - ك

- (النقد التسويقي) لعل مَنْ يطرح هذا العنوان قد أجاد التعبير عن المحتوى الذي يسأل عنه، واختصر مضمون حالة كاملة في مزجه كلمتين من مجالين مختلفين لكل منهما آفاقه، ودوائره، وعلمه، وتخصصاته، وحتى أصوله، ومناهجه، ومدارسه.. فالنقد علم يُدرّس في الجامعات، واختصاص في الدراسات العليا، وكذلك هو التسويق. لكن أوضاعاً جديدة باتت تظهر على الساحة في نقد هو لتسويق المحتوى.. ولابأس في ذلك إذا كان المحتوى جيداً، ويستحق نقداً إيجابياً يكون تسويقياً في الوقت ذاته، بل إنه مطلوب، ومرغوب. ولكن على الطرف المقابل ماذا بشأن محتوى قد لا تنطبق عليه المعايير الصحيحة ليُصنف في خانة ما يستحق استقطاب الأضواء نحوه، كمن يمتدح أحداً بما ليس فيه؟

وهذا التسويق لما لا يستحق والذي يأتي من نافذة النقد هو أشبه ما يكون بالتسليع الذي فيه: خذ، وهات.. وهو يصلح بالتالي لكل المجالات التي تتحقق من ورائها المصالح، والغايات، ومنها الأدب، والفن.. بل هما على رأس القائمة. فالخطاب النقدي، أو القراءة النقدية، أو الأحكام النقدية، كلها مسميات لهدف واحد هو تناول المنتج الأدبي، أو الفني، أو غيرهما بالدرس، والتحليل، واكتشاف مواطن الإبداع، والتميز فيه، وهي الدعاية له بآنٍ معاً ولاسيما إذا أتى ذلك من صاحب اسم معروف في هذا المجال، وعند هذه النقطة أتوقف قليلاً لأقول إن الميزان سيختل لاشك إذا ما زُج بالاسم المعروف في نقدٍ ليس من النقد في شيء، وإنما هي المجاملة، والمحاباة.

لكن الدعاية الآن وقد استطالت أذرعها الأخطبوطية من خلال الشبكة العنكبوتية أصبحت قادرة على أن تستقطب إليها كل قراءات النقد، وكما هو شأنها مع الإعلان في جذب المستهلك نحو المنتج. ومن المفارقات أن يكون من النقد ما هو من السلب لا من الإيجاب، ولو كان فيه القدح لا المدح، كنوع آخر من التسويق السلبي لغاية لفت الأنظار على مبدأ: كل ممنوع مرغوب، وبما يثير الفضول لدى الناس لأن يطلعوا، ويعرفوا أكثر.. وفي هذه الحال لا يعود مهماً الانطباع العام

بقدر ما تكون العملية التسويقية قد حققت غايتها بنجاح.

وإذا كان النقد في جوهره إثراءً للمحتوى بإلقاء الضوء على مكامن التميّز، والإبداع فيه حسب معايير الإبداع المتعارف عليها، والتميّز، من أساليب فنية، ومضامين غنية، فإن الفن، والأدب معاً أحوج ما يكونان له للارتقاء بمحتواهما، والكشف عما هو لصالحهما صعوداً بهما.. لكن من النقد ما هو على النقيض من ذلك عندما لا يلتزم بهذه المعايير، ويكتفي بإطلاق عبارات الامتداح، والإعجاب كمن يُلمّع قطعة معدن صدئة ليضعها بين قطع من الذهب.

ها هو التسويق يصبح الصناعة الأكثر رواجاً من خلال الدعاية، والإعلان، وهما تفعلان فعلهما في التأثير على ذائقة المتلقي، وهذا بدوره يضع النقد الذي يخرج لغاية التسويق موضع شكٍ، وسؤالٍ حول مصداقيته، وديمومته، ولاسيما إذا ما كان المحتوى من حيث القيمة الفنية لا يرتقي فعلاً إلى النقد الذي طاله بالإعجاب، والمديح.

ولما كان النقد الذي يهدف إلى تسويق المنتج الأدبي، أو الفني يلقى صداه الإيجابي لدى صاحب المنتج فإن ذلك يغذي حالة الغرور، ويعزز شهوة الشهرة لديه، كما يعزز مسيرته في الاتجاه الخاطئ، ليصبح لدينا في المحصلة كماً لا يستهان به من الانتاج الرديء يغطي الساحة ليطغى على الأعمال الجيدة، والمتميزة، والتي لم تلق نصيبها الذي تستحقه من النقد الموضوعي، والعلمي الحيادي دون انحياز، والذي لا يضع في حسابه المجاملات الرخيصة، والمغالطات الرديئة.

التسويق يزدهر بما تمده به شبكات التواصل من امتداد، وانتشار يصل إلى شريحة عريضة لا يستهان بها من الجمهور، إلا أن النقد غير الموضوعي الذي يرافقه لغاية الدعاية، والترويج يجعل النقد ينزل عن عرشه، ويفقد قيمته، وتأثيره، ويضعف دوره الحقيقي الذي وجد لأجله وهدفه الارتقاء بالفنون عموماً، والنهوض بها إلى مستوى أعلى، وأرقى، وحمايتها من الزوال، لا الانحدار بها إلى الرداءة، والابتذال، وتدني الثقافة بما يهدد سلامة المنتج الأدبي، والفني ذاته. نقد يُفقر، ولا يثري.. ويخلق بدوره فجوة بين ما هو كائن وبين ما يجب أن يكون الأمر عليه من حيث المهنية المتعارف عليها، والأسس العلمية للنقد، وإنماء الثقافة، لنحصد بالتالي جمهوراً يفتقر إلى الحس الجمالي، والمعرفة، والتذوق الفني الرفيع.

والكارثة أكبر عندما يأتي النقد من غير أهله، ويجد له منبراً لتسويق نفسه، وهو يهبط عن عمد بالقيمة الفنية، والفكرية لدى الجمهور، ويقوم بتغيير المفاهيم عندما لا يطلق الأحكام الصحيحة، ليغيب دور الإبداع، والابتكار في زحمة السوق، وهما في أساسهما خلق من عدم، وأساس في بناء.

والشعر بك يا شهباء ينسكب.....

عمار علي السرحان

إن القيد ينكسر فالشهباء تنتصر
هذي أسود الله قد زأرت
فهابها الترك والعربان والتتر
وراح السلاح بكل اللغات يختصر
فهبّ ينصرك سيف الدولة
وأبو فراس في شعره الدرر
هجرت شعراً ما كنت أكتبه
ولم ألق شيئاً في الشعر يعتبر

لكن نصرك يا شهباء أرغمني
أن أكتب الشعر والأفكار تحتضر
كم صبرت بلا شكوى
وكنت نبراساً لكل من صبروا
ضاقت بك عجاف والجيش يوسفها
فالقي قميصاً بنور النصر ينبهر
أعيدي مجدك في علم وفي مهن
فالناس لكل جميل منك تنتظر

انتفضي وعلمي أمم
بأنك أرض قد عزها القدر
ماذا أقول وهل تجدي معاتبتي
وعصبت الشر من صهيون
تأتمروا
وأني كتبتك في شعري وقافيتي
والشعر بك يا شهباء ينسكب

نقـــد أم انتقـــاد..؟!

دلال إبراهيم

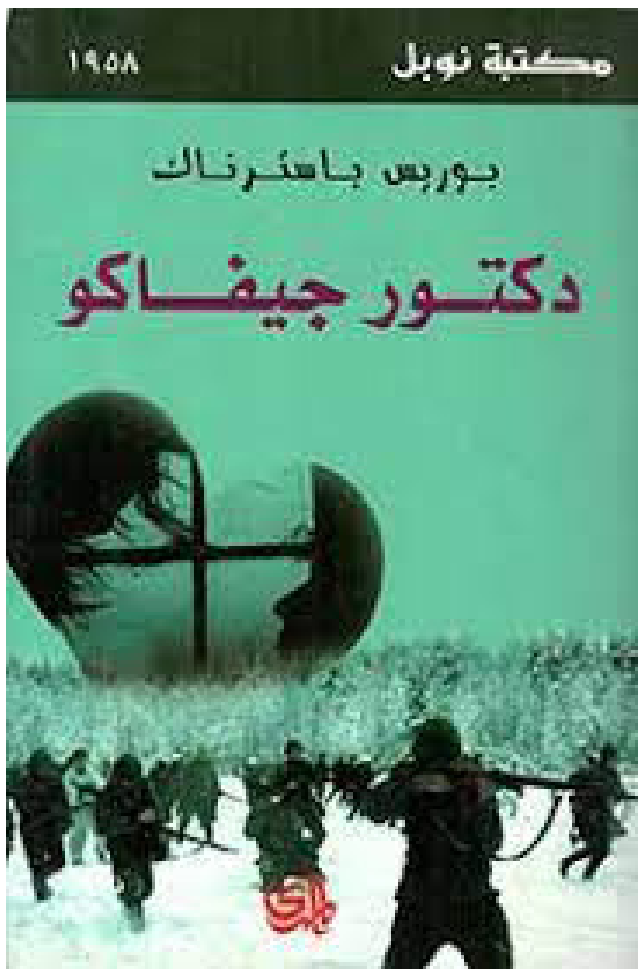

لن أدعي وأقول أنني على إطلاع واسع بعلوم النقد الأدبي، أو بنظرياته ومناهجه وكذلك مدارسه، ولم يسبق أن قرأت كتاب يعني بالنقد الذي يتناول مختلف الأعمال الإبداعية ومعرفتي بالنقد وما له وما عليه لا يتعدى معرفتي بالنظرية النسبية لاينشتاين. ويهمني أن أقرأ العمل من صاحبه دون وسيط بيننا ولكن لا زلت من أيام دراستي الجامعية احتفظ بذاكرتي مقولات مرت معنا لأدباء فرنسيين تصف النقد، مثل قول الشاعر بودلير، الذي وصفه بأنه «المنظّر للجمال» ولبودلير وشعره وأزاهير شره حيز إعجاب واسع لدي وأيضاً أذكر بإعجاب رأي الكاتب شاتوبريان والذي كان له الحصة الكبيرة في دراستنا حين وصف النقد في كتابه (عبقرية المسيح) بأنه « نقد مواطن الجمال « أو تعريف راق لي وحفظته في ذاكرتي، لا أعرف قائله، يقول عن النقد بأنه « فن تذّوق الآثار الأدبية «.

بيد أننا بدأنا نلمس في الآونة الأخيرة تهافت بعض الدارسين والباحثين على إفراز القراءات الانطباعية، على أعمال إبداعية، إنطلاقاً من ربط الإبداع الأدبي بالذات في تمظهراتها الواعية وغير الواعية، ومعرفة تصور المبدع للحياة والوجود الإنساني، في شكل مقولات ثيماتية محورية وموضوعات بارزة وهذا النوع من النقد كما يلحظ الجميع يحركه فن المجاملة والمحاباة للمبدع ليرفعوا من يشاؤون إلى القمة ويسقطوا أدباء في عالم النسيان.

وضمن هذا السياق، نذكر كيف أن رواية (موبي ديك) للكاتب الأميركي هرمان ملفيل لم تلق القبول الحسن من قبل النقاد حين صدورها في عام ١٨٥١وعاش كاتبها خيبة أمل، وليموت مجهولاً في نهاية القرن التاسع عشر في القرن العشرين بدأ النقاد وأساتذة الجامعات يهتمون بهذه الرواية وصاروا يكتبون عن جمالياتها مما جعلها تحتل مكانة مرموقة بين الروايات العالمية، وبالمثل لم تلق رواية غاتسبي العظيم (١٩٢٥) للروائي الأميركي سكوت فتزجيرالد القبول في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، لتتحول في الخمسينات إلى تُحفة فنية وفي السبعينيات تُعد من روايات فحول الأدب الأميركي وتحتل المرتبة الثانية بين أفضل مائة رواية أميركية وفقاً لتصنيف المكتبة الحديثة (Modern Library) في أميركا.

علاوة على أننا صرنا نشهد هذا التداخل المريع وانزياح الحدود بين مفهوم النقد الموضوعي مع مفهوم الرأي الشخصي، ممن يرون أن لديهم الحق في نقد أي عمل إبداعي، بينما يرى الناقد الحيادي أن التعبير عن رأيه ونقد النصوص هو واجب يقوم به، واجب يفرض عليه أن يعطي رأياً في محتوى معين، فالمسألة لا تخضع لرغبة في التعبير عن الرأي وإنما في إخضاعه لمبضعه والبحث عن مكامن الجمال ولكن في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والصحافة الإلكترونية ذابت كل هذه الفوارق، ولم يعد هناك أي حدود، وربما الخلاف بدأ قبل وسائل التواصل الاجتماعي، حيث شهدنا تلك الخلافات مع ظهور الأعمال النقدية في الصحافة الورقية منذ سنوات طويلة.

والجدير بذكره، أن هذا النقد سواء أكان الذي نقرأه على مواقع التواصل أو الصحف بشقيها الإلكتروني أو الورقي يتميز بأنه ذو وتيرة سريعة وخاطفة يتطرق لبضع جوانب من النص أو بضع عناصر منه - كبنائه أو لغته أو صوره وأخيلته - ويمر على النص مروراً خاطفاً في حين يمكن أن يمثل جانباً سلبياً إذا ما تم التعامل معه بطريقة اعتباطية تخضع للذاتية والمجاملات و»صالونات ومنتديات الصداقات والشللية» الطاغية في الوقت الحالي، ولينتج عنها نصوص نقدية ضعيفة التحليل والدراسة، ذات أحكام جزافية وآراء بعيدة عن الموضوعية لا سند لها وإن كان الناقد انتقامياً يبحث في النيل من كاتب النص فإنه يسعى لتصيد الأخطاء وتشويه الإبداع لاسيما مع بروز ظاهرة بدأت تطغى على الساحة الثقافية - وللأسف - وهي تصفية الحسابات عبر النقد الأدبي السلبي للأعمال الإبداعية بغرض التشويه والمحاربة، سواء أكان النقد الذاتي أو النقد المأجور والمستهدف لعمل بعينه، ضاربين عرض الحائط بالنقاط الإيجابية في النص من دون الاستناد على معايير واضحة، ومقاييس متعارف عليها، بل تعسفاً وقلة دراية في الوقت الذي لا بد أن يتحلى بالشروط والمعايير النقدية، لكي لا تحيد مهمته عن مسارها، ويخون الأمانة بصفته جسراً بين المبدع والمتلقي وعلت مقابل تلك أصوات النقاد الأكاديميين الذين يتهمون هذا النوع النقدي بالسطحية والتسرع والمجازفة وإطلاق أحكام اعتباطية تفتقر للمنطق والموضوعية، ترمي فقط إلى التشهير والتجريح وتشويه النص، وبالتالي إنتاج نقد يستند على الآراء الشخصية والذاتية وظهور علاقات التوتر والمهاترات حتى تضاءل دور النقد والناقد، ولاسيما إثر تنحية الدور الإعلامي للناقد الأكاديمي رغم أكاديميته وتخصصه وإتاحة الفرصة له للوصول إلى شرائح واسعة من الجمهور.

وإن كان لا بد لنا من الإقرار أنه من الصعب أن يتمسك النقد بحرفيته المنهجية والموضوعية، ولكن ليس صعباً عليه أن يبتعد عن ضغينته، لكي لا ينتهي عمله النقدي إلى عموميات وفرضيات وحتميات ضيقة لا تعدو أن تكون رؤية مجردة للفكر. ويتعارض مع مقولة هيغل في أن « الجمال هو التجلي الحسي للفكرة «

وهذه النتاجات النقدية السطحية كلها وأحكامها الاعتباطية ابتعدت عن معايير الناقد الذي حددها شاتوبريان بأن يكون «رقيباً صلباً وصالحاً يهتدي بالعقل، ويستنير بالمعرفة»

النقد علم وتذوق

علم عبد اللطيف

ظهرت مدارس النقد في العالم، أوروبا خاصة، إثر التحولات الكبيرة في الحياة، ولم تكن منفصلة عن جملة التطورات في الثقافة والفن والاجتماع والاقتصاد والسياسة، وتساوق تطورها وأهميتها مع كل المجالات الأخرى، وانسحبت مفاعيل عصر التنوير. بمبادئه وأدواته على طاقة الإنسان الحر، فتوالت الاكتشافات العلمية وتغير وجه العالم.

المدارس النقدية في الغرب لم تنفصل عن متعلقاتها في الأدب عموماً، وبدا النشاط الفكري والعقلي محركاً لكل تلك الظواهر.

تمت مأسسة النقد باعتباره علماً وتم ربطه بالنتاج الأدبي والثقافي بتأثير مدرسة فرانكفورت، وهي مدرسة للنظرية الاجتماعية والفلسفة النقدية مرتبطة بمعهد الأبحاث الاجتماعية في جامعة غوته في مدينة فرانكفورت، ضمّت مدرسة فرانكفورت التي تأسست في جمهورية فايمار (١٩١٨-١٩٣٣) خلال فترة ما بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩) المفكرين والأكاديميين والمنشقين السياسيين غير المتفقين مع الأنظمة الاقتصادية-الاجتماعية المعاصرة (الرأسمالية، الفاشية، الشيوعية في ثلاثينيات القرن العشرين، اقترح مفكرو مدرسة فرانكفورت أن النظرية الاجتماعية غير كافية لتفسير الفصائلية السياسية والسياسات الرجعية التي تحدث في المجتمعات الليبرالية الرأسمالية في القرن العشرين، وفي نقدها للرأسمالية وللماركسية اللينينية كأنظمة تنظيم اجتماعي غير مرنة فلسفياً، أشارت أبحاث مدرسة فرانكفورت في النظرية النقدية إلى مسارات بديلة لتحقيق التنمية الاجتماعية للمجتمع وللأمة.

بُني منظور مدرسة فرانكفورت في البحث النقدي (القائم على النقد الذاتي وغير المحدد بأمد) على الأسس الفرويدية والماركسية والهيغلية للفلسفة المثالية، ولإكمال ما أغفلته ماركسية القرن التاسع عشر الكلاسيكية التي لم تعالج مشاكل القرن العشرين الاجتماعية، قام رواد المدرسة بتطبيق علم الاجتماع اللاوضعي لـ التحليل النفسي والفلسفة الوجودية، تم اقتباس أعمال المدرسة في العلوم الاجتماعية من توليفات من الأعمال وثيقة الصلة موضوعياً لـ إيمانويل كانط وجورج فيلهلم فريدريش هيغل وكارل ماركس وسيغموند فرويد وماكس فيبر وجورج سيمل وجورج لوكاش.

اهتم أعضاء مدرسة فرانكفورت بالحالات (السياسية والاقتصادية والمجتمعية) التي تسمح بالتغيير الاجتماعي الذي يتحقق عبر المؤسسات الاجتماعية العقلانية، استمد التشديد على المكون النقدي للنظرية الاجتماعية من تجاوز الحدود الايديولوجية للفلسفة الوضعية والمادية والحتمية، من خلال العودة إلى فلسفة كانط النقدية وخلفائه في المثالية الألمانية - بشكل أساسي فلسفة هيغل التي شددت على الديالكتيك والتناقض كخصائص فكرية متأصلة في إدراك الإنسان للواقع المادي.

ومنذ ستينيات القرن العشرين، قام يورغن هابرماس بتوجيه أبحاث النظرية النقدية لمعهد البحث الاجتماعي في مجالات العقلانية التواصلية واللسانيات والذاتية-المشتركة اللغوية والنهج الفلسفي للحداثة.

وفي مدارس اللسانيات، البنيوية وما بعدها، ثم في مدارس السيميولوجيا، تمأسس النقد، وأصبح حاجة تعطي النصوص قيمتها لا في مستوياتها فقط بل باعتبار أي نص أدبي هو جزء لا ينفصل عن الحياة وسيرورة الثقافة عموماً.

في منطقتنا لم تتم مواكبة الحركة النقدية ويكفي أن نعرف أن أول ترجمة تتعلق بالبنيوية كانت في ستينات القرن الماضي، قام بها السوري بدر الدين عرودكي.

حتى بعد تتالي الترجمات المتعلقة بالمدارس النقدية بدت هذه الترجمات اهتمامات شخصية في مصر ولبنان والعراق..وفي بلدان المغرب العربي.. ولم تنفصل عن أسّها الغربي.. وإن كانت قد فصّلت في بعض طروحات المدارس النقدية..إلا أنها لم تضف إليها خاصية تعزى لها.. وبقيت جهود جامعة عين شمس في القاهرة.. منحصرة بمجلة فصول النقدية.

بالعودة للمشهد النقدي في بلادنا.. نتعرف على محاولات قليلة من قبل أكاديميين ومختصين.. بدا نشاطهم المشكور.. مواجهاً لحالة عامة في الثقافة.. حالة انفلات الكتابة بوجود وسائل التواصل الاجتماعي.. ومن المفهوم أن تشمل ما يقصدون به النقد. إلا أنه يفتقر إلى منهجية النقد أولاً.. وإلى مشروع النقد ذاته.

يشار بهذا الخصوص..إلى قراءات في بعض الكتب.. وهي حقيقة تقديم للكتاب.

هذا التقديم يتم في إطار تسويق الكتاب.. إن في حفلات توقيع الكتب.. أو من قبل دور النشر ذاتها.. ومن الواضح..إن هذه الظاهرة..لا تتصل بشكل وثيق بالمنتج الأدبي والثقافي ولا تحايثه.. باعتبار محاولة الإضاءة على الكتاب..هي في الأغلب نشاط غير مؤسس له أكاديمياً ومعرفياً.

التسويق..هنا يتم اختزال ظاهرة تقديم الكتب..تسويق المنتج..ثم تسويق الناقد لنفسه إذا جاز لنا أن نمنحه هذه الصفة.. ثم تسويق الكاتب.

أخيراً..لا بد من القول..إن ظاهرة مايدعى نقداً عندنا..لا تنفصل عن البنية الثقافية عموماً.. تشبهها وتتساوق معها.. ولا يمكن تصور أو فهم تطور وتقدم ظاهرة أو مشهد معين.. منفصلة عن جملة الظواهر الأخرى في الفكر والمعرفة.. تلتقي ببعضها في تواضعها وخيبتها.

واللغوي ضرورة..؟!

حبيب الإبراهيم

ثمّة تساؤلات يطرحها العاملون في ميدان التربية والتعليم تلخّص معاناتهم وقلقهم المشروع حول ضعف التلاميذ والطلبة سواء في المدارس أو الجامعات في اللغة العربية، تصل أحياناً إلى حدّ الصراخ ودق ناقوس الخطر، وضرورة التحرك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ورفع مستوى التلاميذ والطلبة في اللغة العربية وتحسين مهاراتهم وتعزيز قدراتهم اللغوية وتنمية الحس الجمالي في نفوسهم وسلوكهم.

اللغة العربية هي اللغة الأم ومن المفترض إتقانها قراءة وكتابة وتحدثاً في الصف والمدرسة على أضعف الإيمان ؟!

ونادراً ما نجد الاهتمام الكافي عند الكثير من الطلبة باللغة العربية متذرّعين بصعوبتها أحياناً وكثافة المعلومات التي تتضمنها المناهج الدراسية أحياناً أخرى؟!.

إنّ الضعف الذي يعانيه التلاميذ والطلبة في اللغة العربية لا يمكن تحميله لجهة بمفردها، إنما هي مسؤولية جماعية تبدأ من الأسرة مروراً برياض الأطفال ثم المدرسة فالجامعة، وتتوزع هذه المسؤولية بين الأولياء واهتمامهم بلغة أبنائهم والمعلم والمدرس، ومدى تشجيعه طلابه على القراءة وتحفيزهم على الارتقاء بهذه اللغة، إضافة إلى المناهج الدراسية وكثافتها، وليس انتهاء بوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي والفضاء الأزرق، وتكريس اللهجات العامية والإسفاف والابتذال، والابتعاد عن الفصحى تحت ذرائع واهية مثل أن العامية أسهل وأبسط ويمكن فهمها بيسر وسهولة .؟

إنّ اللغة العربية بمختلف أقسامها تعدّ من أغنى اللغات حيوية وجمالاً، حيث تمتاز بالغنى والثراء اللفظي والبياني، ويمكن للطلبة مهما كانت مستوياتهم التعليمية تذوقها وفهمها وحفظها عندما يتهيأ لهم المعلم او المدرس المُلم والموهوب والقادر على تحبيب الطلبة بلغتهم وجذبهم إليها بالإسلوب الشيّق والرشيق ...إضافة إلى المنهج الدرسي المبسط الخالي من الحشو والإطالة واعتماد الأساليب التربوية لإيصال المعلومة بعيداً عن القسر والإكراه ...؟!

من منا لا يتذكر معلم ومدرس اللغة العربية في مراحل الدراسة الابتدائية والإعدادية والثانوية قبل أكثر من أربعة عقود ؟

من ينكر البصمات التي تركها مدرس العربية في مسيرة كل منا ووقوفه إلى جانب الطالب الموهوب والأخذ بيده تحفيزاً وتشجيعاً ؟

نعم للمعلم والمدرس دور كبير في تشجيع الطلاب على القراءة والمطالعة والكتابة وتقوية المهارات اللغوية، من خطابة وفصاحة وإلقاء و...لذلك يتوجب على معلم ومدرس العربية أن يولي اختصاصه جلّ الاهتمام والتزود الدائم بالمعارف الجديدة، وعدم الاكتفاء بالمعلومات التي درسها في الجامعة.

ثمّة أمثلة مثيرة عن ضعف أو تقصير لمعلم أو مدرس من الناحية اللغوية لا يمكن قبولها أو تبريرها ...لا نستطيع أن نعفي معلماً من المسؤولية عندما يكتب على الجلاء المدرسي (تلميذة مأدبة) ويقصد (مؤدّبة) ومدير مدرسة عندما يكتب (باشرة المدرّسة) ويقصد (باشرت) حتى وإن كان يحمل الإجازة في الرياضيات .

لا يمكن تجاوز حالات الضعف في اللغة العربية عند الكثير من التلاميذ والطلبة إلا بالقراءة والمطالعة ومصاحبة الكتاب والتشجيع على استعارة الكتب من المكتبة المدرسية، وتأسيس نواة مكتبة منزلية من خلال إهداءات تقدمها المدرسة، أو من خلال معارض الكتب والتي نأمل أن تصل إلى القرى والأرياف البعيدة، وتعزيز المهارات اللغوية حديثاً وكتابةً وخطاً، وتحفيزهم من خلال المسابقات والأنشطة المنوّعة، ونشر نتاجهم عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، وكان لنا تجربة ضمن هذا الإطار على مستوى المدرسة من خلال دعم المكتبة بالإصدارات الجديدة من خلال إهداءات مقدّمة من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، وتخصيص أسبوع لدعم المكتبة من خلال أصدقاء المدرسة من مدرّسين ومهتمين وإدخالها أصولاً للمكتبة، وتلقي نتاجات وكتابات التلاميذ الأدبية من شعر ومقالة وقصة وخاطرة و..ونشرها عبر صفحة المدرسة على وسائل التواصل الاجتماعي.

المعلم قدوة لطلابه تربوياً وعلمياً، وعليه صقل ما لديه بصورة دائمة سواء من حيث الخط أو الإسلوب أو...

إنّ المسؤولية الملقاة على المعلم في رياض الأطفال ومرحلة التعليم الأساسي يتطلب من وزارة التربية تمكين معلم اللغة العربية من حيث التحدث والنطق والقواعد والخط والكتابة والتعليم و....وتعزيز المهارات اللغوية لديه من خلال الدورات التخصصية المتتالية حتى نضمن مخرجات تعليمية جيدة ومتوازنة.

تتعدد الطرق والوسائل لتمكين الطلبة من لغتهم، ولعل تجربة التخصص في الصفين الخامس والسادس والتي طبّقت لفترة محدودة وتم إلغاؤها كانت أكثر جدوى، وكانت مخرجاتها أكثر فاعلية وأفضل مستوى، نأمل من وزارة التربية دراستها والعودة إليها وخاصة أن آلافاً من المدرسين قد عيّنوا في السنوات الأخيرة.

كما لا بد من الإشادة بمسابقة تحدي القراءة على مستوى المدارس والمناطق والمحافظات والقطر بالتنسيق بين وزارة التربية واتحاد شبيبة الثورة والتي يمكن أن تقدم الكثير من المواهب والطاقات الإبداعية كل عام.

تشجيع التلاميذ والطلبة على زيارة المراكز الثقافية والاطلاع على مكتباتها وتشجيعهم على الاستعارة بالتنسيق مع إدارات المدارس.

في يومها العالمي تستنهض اللغة العربية همّة الأبناء للاهتمام بها وجعلها في أولوية اهتماماتهم قولاً وتطبيقاً، فهي لغة التعبير الأولى عن نواحي الجمال والبهاء في مختلف نواحي التميز و الإبداع.

قولاً واحداً نحن بحاجة إلى تضافر جهود الجميع لرفع مستوى أبنائنا الطلبة في لغتهم العربية، اللغة الأم عنوان الهوية والوجود ، وحثهم وتشجيعهم على إتقانها واستيعابها حديثاً وقراءةً وكتابة، وجعلها ليست لغة تعلم فقط بل لغة حياة، لأنّها كما وصفها الشاعر حليم دموس :

(لو لم تكن أمّ اللغات هي المنى
لكسرت أقلامي وعفت مدادي
لغةٌ إذا وقعت على أسماعنا
كانت لنا بردا على الأكباد
ستظل رابطةً تؤلّف بيننا
فهي الرجاءُ لناطقٍ بالضاد

صوت المجد

شعر: هلال السيابي

أثلجت صدري زيارتي لدمشق ولقائي برجال الدولة فيها ، وكان ختام ذلك التشرف بلقاء الرئيس المستنير .. فإلى فخامته أرفع هذه القصيدة وفاء بحقّ العروبة والإسلام وحقّ سورية الخالدة

دَوِّى ، فدوِّتْ بهِ الأنباءُ والبرُد
صوت من المجد لا زيفٌ ولا فنَد
وزُلزِلَ الخطبُ ، وارتدت عواصفه
على بنيه ، وضاءت بالسنا البلد
وقيل : ماذا ، فقالوا : الخيلُ عاديةً
وفّت خطاها ، ووفّى السّيف والزّرَد
وأحكمَ الأمرَ فيها «ابنُ الوليد» هوىً
أما ترى «بردى» بالزّهو يتّقد !!
و«عبدُشَمس» تعالت في منارته
فألهب الصّيدَ من ساح العلى الصّيَد
تباركَ الله هذا الصوتُ نعرفُه
فكم تعالى به في أفقه الأبَد !!
تلكُمْ «دمشقُ « اذا ما الجَمعُ أنكرَها
فليس يُنكِرُها ماضٍ لها وغَد !
جُنَّ الجلالُ بها من يوم مولدها
وهامتِ الشُهب فيها وهي تجتلد
ساحُ ، ولكنها عرّيسُ مأسدةٍ
وجبهةُ بنجوم المجد تحتشد
رأيتُها فرأيتُ العاديات بها
موجاً سيذهب من فَوّارهِ الزّبد
وما رأيت بها الا النفيرَ إلى
ساح الجلاد ، وأورى زندَها العَضُد
تكسَّرَتْ عن ذراها كلُّ عاديةٍ
من العداة ، وثارت للعلا الأسُد!
أعادت المجدَ للتاريخ خافقةً
به الحياةُ ، ومُرّانُ الوغى قَصَد!!
وقيلَ يا أرضُ ضاءَ المجدُ فائتلقي
ويا شآم رعاك الواحدُ الأحَ
شآم يا جبهةَ الدنيا ومقلتَها
ماذا يغرِّدُ عنك الشاعرُ الغرد !
دارتْ عليكِ القوافي فارتَوَتْ عَطَشاً
وإن بدا «بردى» بالرّاح يَحتَشد !!
قرنُ على إثر قرنٍ باذخٍ أنُف
وما نبا منكَ مجدٌ أو كَبا جَلَد
صُغتِ الحياةَ عناقيداً مضفّرةً
كما يميلُ بقدِّ الغادةِ الغيَد !
وشدتها تحتَ قرنِ الشمس باذخةً
وصنتِها وخيولُ المعتدي طَرَد !!
ورُعتِ من لم يُرَع يوماً بملحَمةٍ
إن قاده الطيش ، أو إن عزّه الرشد !
ولم يَرُعك زمان والعدى عُدَدُ
ولا نبا بك خطبٌ والعدى عَدَد !!
وهل تهابُ أسود الغاب من أحَدٍ
وهل على الغابِ يوماً يجتري أحَد !
شآم ، إنّك ذيّاك الشرى أبداً
وأنتِ من ضاءَ من لألائه الأمَد !!
بَنُوكِ من صنعوا التاريخَ أو حملوا
راياته ، وبقاعُ الأرضِ تَرتَعِد !
ما طاوَلَتهم بنو الدنيا بمفتَخرٍ
الا وطالوا ، و آفاقُ العلى مَدَد !
دمشقُ يا جبهةَ التّاريخ ..غرّتَه
يفديكِ مجدٌ من التاريخ منفرد !
اتيتُ ساحَكِ مَوّارَ الأسى قلقاً
فراعني منكِ هذا الكبرُ والصّيَد
أنّى توجّهتُ لم ألمسْ سوى أثرٍ
من « خالدٍ « أو من «الفاروقِ» يتّقد !
وقفتُ بالأمويِّ الفردِ أسألُه
فَلَمْ يُجِبْ ، وأجابَتْ دونَهُ العُمُد !
تُرى أمن عُمَرٍ هذا النداءُ سرى
أم إنّه أبداً منْ دونه الأبد !!
صَلّيتُ في روضه عَلّي أشمُّ به
أعراف من وُلِدُوا بالشهب أو وَلَدوا !!
فَثَم من «عبدِ شَمسٍ « مربعُ أنُفُ
تكاد تحسده الأقمارُ أو تَفِد !!
وهَاهُنا من « صلاحٍ « مضجعُ حسَدت
زهرُ الكواكبِ من في أرضه لُحِدوا !!
دِمَشقُ جئتُكِ ملتاعاً ، ولي كبد
حرّى ، فسُرّيَ عنّي كلَّ ما أجد !!
و ليسَ بي غير ما بالعربِ من فتنٍ
لهولها ريعَ مني القلبُ والكبد !!
فأنني قد علقتُ المجدَ مؤتلقاً
وانتِ للمجدِ يافيحاءُ مُلتَحد !!
ما قلتُ قافيةً الا وأنتِ على
يَدي ، و تلك القلاع الشمُّ مُتّسَد !
أرضٌ مقدّسةٌ من يوم مولدها
ولم تزل للمعالي دائماً تلد !!
وفّت بحقِّ العوالي السُمرِ مُصلتةً
ولم تزل أبداً تُوفي بما تَعد !
بشار إنك من ترجوه أمّتُه
ليوم مجدٍ به التاريخ يطّرد
يشدو به الدّهرُ أو يرنو لغرّته
وتستجدُّ به الأيام أو تَجِد
ويستعيدُ به التاريخُ مقلتَه
من بعدما قد أصاب المقلةَ الرّمد !
ورُوِّعَ المجدُ من حز الشفار به
و الدّين من شدة الجلّى به وَقَد
فهل نعاهدُ فيه الله عن عزم
لا تنثني أو يغنّي باسمنا الأمَد !!
وتُصبحُ الخيلُ عجلى نحوَ ملحمةٍ
فلم يفز أبداً بالنّصر مُتّئِد !!
بَشارُ لم تكن الامداحُ من شيمي
فالشعر كالتّبر إن لم يَصْفُ يُنتقد
أبت لي المدحَ أخلاقٌ مُطَهّرة
وصانني عن مَديحِ القومِ ما أجد !
لكن وقفتَكَ الشماءَ قد ملأت
جَنبيّ ، حتّى كأني للسُها أرِد
فجئتُ والشعرُ من خيلي ومن عُدَدَي
فما سِواه وأيمُ الله لي عُدَد !!
يد من الشعر اسديها لصاحبها
إن لم يَكُنْ لي بساحات النّزال يد !!
عجبتُ للقوم شَنّوها مُزعزعةً
يندى لها الدّين والتّاريخ والرّشَد
إن لم يكونوا دروا كِبرَ الذي ارتكَبُوا
ولادَروا دَورَ أمريكا ومَن تَلِد
فليتَهم سمعوا « رولان» يشرح ما
في الأمر ، أوسمعوا ما قاله «حمد»
لكنّهم أعمَت الأوهامُ أعيُنَهم
فلم يَروا غيرَ ما أوحى به الأوَد!
فجئتُ أدعوك للجلّى وأنتَ لها
وللعُروبةِ أوهى حدّها اللّدَد
بالامسِ كُنّا بآفاقِ السُما شُهُباً
واليومَ نحنُ بنيرانِ العدى بَدَد !!
هنا بنو عبد شَمسٍ دونَ مَفْرِقهم
هامُ الثريا ، اذا ما الخيل تنجرد !
وآل عبّاس ما سارَالسّحابُ سوى
على مدى خيلهم أيّانَ تطّرد
فمالنا بعدَ ذاكَ المجدِ ليس لنا
الا المرابضُ والحيطانُ والوَتِد!!
ومالنا بعدَ ذاكَ المجدِ في فِرَقٍ
شَتّى ، كما هُدّتِ الحيطانُ والعُمُد !
هلّا إلى موقف كالشمسِ مؤتلقٍ
نمضي ، ونرفضُ ما قد بيّتَ الرّصَد !
بَني الشآم ..بني التاريخ معذرة
إن مسّ مَفرقَكم من مقولي لَدَد
فانني بهوى قومي وآصرتي
متيّمٌ أو يفارقْ رُوحيَ الجسَد
فما ولعتُ بغير المجد من إربٍ
وإن كبا الجدُّ بي أو عاقني السُّدَد !!
فإنّما ذاكَ من فعلِ الطّراد ، وفي
سَاحِ المعارك ما يحلو به الطّرَد !
فلينصرالله عربَ المجدِ قاطبةً
حتى يضيءَ بهم للمنتهى الأمد !!

١ ديسمبر ٢٠٢٢م / مسقط

ملاحظة:

رولان هو رولان دوما وزير الخارجية الفرنسي وحمد هو الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني وزير القطري ، وقد كشف الأول عن التخطيط المسبق لزعزعة الوضع في سورية فيما كشف الثاني عن تفاصيل ذلك .

نقش سوري

د. شـــاكر الفحـــام

وفاء يونس

ولد شاكر الفحام في مدينة حمص سنة ١٩٢١م، وتلقى دروسه الإبتدائية وبعض الثانوية في مدارس حمص، ثم تحوّل إلى دمشق ليستكمل الدراسة الثانوية فيها، فلما فرغ منها عُين معلماً في قرية (تسيل) في الجولان سنة ١٩٤١م. ثم أوفد إلى (جامعة القاهرة)، فنال الإجازة في الآداب العربية سنة ١٩٤٦م، وعاد إلى سورية ودرّس العربية في ثانويات دمشق وحمص والحسكة حتى سنة ١٩٥٧م.

وفي هذه السنة نفسها أوفد ثانيةً إلى القاهرة لاستكمال دراساته العليا، فحصل على الماجستير في الآداب سنة ١٩٦٠م، ثم على الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٦٣م، وعاد إلى دمشق مدرّساً في (كلية الآداب) بجامعة دمشق، وصار أستاذاً مساعداً سنة ١٩٧٢م، ثم أستاذاً سنة ١٩٧٤م، وبقي يدرس في هذه الكلية حتى سنة ١٩٩١م.

أهم المناصب التي تقلّدها

وزير التربية في سورية، (١٩٦٣ - ١٩٦٤م) ثم (١٩٧٣ - ١٩٧٨م).
سفير سورية في الجزائر، (١٩٦٤- ١٩٦٨م).
رئيس جامعة دمشق، (١٩٦٨ - ١٩٧٠م).
عضو في مجلس الشعب، (١٩٧١- ١٩٧٣م).
وزير التعليم العالي، (١٩٧٨ - ١٩٨٠م).
المدير العام لهيئة الموسوعة العربية، (١٩٨١ - ١٩٩٧م).
مستشار في هيئة الموسوعة الفلسطينية.
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٩٩٣ - ٢٠٠٨م).

فاز الدكتور شاكر الفحام بجائزة الملك فيصل في اللغة العربية والأدب لعام ١٩٨٩م.

توفي الدكتور شاكر الفحام يوم السبت في ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ الموافق ٢٨ حزيران ٢٠٠٨م، وسُمّيت باسمه إحدى المدارس في (حي الغوطة) في مدينة حمص تكريماً له وتقديراً لما قدّمه للوطن من خدمات جليلة في مجالات العلم والمعرفة، ولما خلّفه من آثار قيمة.

الدكتور شاكر الفحام المجمعي

انتُخب الدكتور شاكر الفحام عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق في الجلسة المنعقدة بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٠م خلفاً للأمير مصطفى الشهابي، وصدر مرسوم تعيينه في ١٦ شباط ١٩٧١م، وأقيمت حفلة استقباله في ٥ حزيران ١٩٧٥م.

انتُخب نائباً لرئيس المجمع في ٣١ كانون الأول ١٩٧٧م، وظل يشغل هذا المنصب حتى سنة ١٩٩٣م.

وفي ١ نيسان ١٩٩٣م عُين رئيساً للمجمع، وظل يشغل هذا المنصب إلى أن وافاه الأجل.

شارك في أعمال (لجنة اللغة العربية الأصول)، و(لجنة المخطوطات وإحياء التراث)، و(لجنة المجلة والمطبوعات)، و(لجنة المعجمات اللغوية).

شارك الدكتور شاكر الفحام في أعمال المؤتمر السنوي الأول والثالث والرابع والخامس لمجمع اللغة العربية بدمشق سنة ٢٠٠٢م و ٢٠٠٤م و ٢٠٠٥م و ٢٠٠٦م، وألقى فيها كلمة رئيس المجمع في جلسة الافتتاح وجلسة الاختتام.

نشر في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ١٣٠ مقالاً، وذلك في المدة (١٩٧٣ - ٢٠٠٦م) ومما تضمنته هذه المقالات:

التعريف بالكتب: (كتاب اللامات)، و(كتاب الدلائل في غريب الحديث - ٥ مقالات)، و(وقفة مع ديوان بشار بن برد - ٥ مقالات)، (بشار بن برد)، و(شعر منصور النمري)، و(ديوان ابن الرومي)..

الكلمات: في افتتاح الندوات (٩ جلسات)، واختتامها (٧ جلسات)، وحفلات الاستقبال (٢٠ حفلاً)، وحفلات التأبين (١٠ حفلات)

التراجم: (عبد العزيز الميمني الراجكوتي)، (فقيد المجمع: الأستاذ علي الفقيه حسن)، (فقيد المجمع: الأستاذ الدكتور حسني سبح)، و(فقيد المجمع: الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد)، و(الأستاذ أحمد عبيد الأنصاري الخزرجي)، و(حُميد بن ثور)، و(أبو الفتح البستي)، و(الوهراني)، و(الشيخ طاهر الجزائري السمعوني)، (فقيد المجمع: الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى)، و(فقيد المجمع: الأستاذ الدكتور مسعود بوبو).

التعقيبات والملاحظات: (تعقيب على ترجمة المتنبي)، (جملة ملاحظ تتناول نص ديوان بشار للأستاذ عامر غديرة)، و(تعليق وجيز على مقالة مطاع الطرابيشي)، و(تعقيب موجز على تبّت)، و(أطلس العالم وتشويه الأسماء) و(من سهو العلماء)، و(من أوهام المحققين في العروض)..

البحوث: (حديث الشعبي في صفة الغيث)، و(ديوان أبي الفتح البستي)، و(أبو علي الفارسي)، و(قضية المصطلح العلمي في نطاق تعريب التعليم العالي)، و(الكويكبات)، و(أبو منصور الثعالبي)، و(المختار من شعر بشار).

صدر للدكتور شاكر الفحام ضمن مطبوعات المجمع:

ديوان الفرزدق (ج١)، ١٩٦٦م.
كتاب اللامات لأبي الحسين أحمد بن فارس، ١٩٧٣م.
الدلائل في غريب الحديث لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي، ١٩٧٦م.
نظرات في ديوان بشار بن برد، ١٩٨٣م.
الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع، ١٩٨٨م.

مناصبه المجمعية

الأمين العام المساعد لاتحاد المجامع العربية.
عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة.
عضو مؤازر في المجمع العلمي العراقي.
عضو شرف في مجمع اللغة العربية في الأردن.
عضو عامل في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (الأردن).
عضو مشارك في الأكاديمية الملكية المغربية.
عضو مراسل في المجمع العلمي الهندي.

من آثاره

أولاً: الكتب المؤلفة والمحققة

ديوان الفرزدق (ج١)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٦م، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٧م.

كتاب اللامات لابن فارس (تحقيق)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٣م.

الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي (تحقيق)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٦م.

مختارات من شعر الأندلس، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٩م.

نظرات في شعر بشار بن برد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣م.

الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد المجمع، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٨م.

ثانياً: البحوث والمقالات

نشر الدكتور شاكر الفحام عدداً كبيراً من البحوث والمقالات في (مجلة مجمع اللغة العربية) القاهرة، و(مجلة معهد المخطوطات العربية) الكويت، و(مجلة المجمع العلمي الهندي)، و(مجلة المعلم العربي) دمشق، و(مجلة المعرفة) دمشق، و(مجلة دراسات تاريخية) دمشق، و(مجلة صوت المعلمين) دمشق، و(مجلة الأسبوع الأدبي) دمشق، و(مجلة العرب) السعودية، و(مجلة العربي) الكويت، و(مجلة الثقافة) سورية، و(مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية) دبي، و(المجلة العربية للثقافة)، و(مجلة الرصد الثقافي) بيروت، و(مجلة المجلة) القاهرة، و(مجلة الفيصل) الرياض، و(مجلة التراث العربي)، و(مجلة الثقافة- مدحت عكاش)، و(مجلة العرب) إضافة إلى ما نشره في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق).

ثالثاً: الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه

أشرف الدكتور شاكر الفحام على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه في (جامعة دمشق) وغيرها من الجامعات السورية والعربية.

مصادر ترجمته

أدباء مختارون: سير ودراسات، عيسى فتوح، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٥م.

إضبارة الدكتور شاكر الفحام المحفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق.

البروفسور شاكر محمد كامل الفحام، موقع جائزة الملك فيصل.

حفلة تأبين الدكتور شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٨٣، ج٤، ٢٠٠٨م.

حفلة تأبين الدكتور شاكر الفحام، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٩م.

الدكتور شاكر الفحام، موقع مجمع اللغة العربية بدمشق.

رحيل قمر اللغة العربية د. شاكر الفحام، محمد أحمد طيارة، موقع جريدة الرياض، العدد ١٤٦١٦، ٣٠ يونيو ٢٠٠٨م.

شاكر الفحام: المجمع خير من الوزارة، عبد الغني العطري في كتابه (عبقريات)، دار البشائر، ١٩٩٧م.

شاكر الفحام، مجلة العربي، فبراير، ١٩٩٤م.

شاكر الفحام، موقع أرشيف المجلات الأدبية والثقافية العربية.

شاكر الفحام، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

العلامة الدكتور شاكر الفحام في ذمة الله، محمد حسان الطيان، موقع شبكة الألوكة الثقافية، ٢٠٠٨م.

القطوف الدانية، محمود الأرناؤوط، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٧م.

كلمة شاكر الفحام في حفلة استقباله، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٥٠، ج٤، ١٩٧٥م.

كلمة عبد الهادي هاشم في حفلة استقبال شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٥٠، ج٤، ١٩٧٥م.

كلمة ممدوح خسارة في حفلة استقباله يتحدث فيها عن سلفه شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٨٤، ج٢، ٢٠٠٩م.

المجمعيون في خمسة وسبعين عاماً، مهدي علام وحسن عبد العزيز، مجمع اللغة العربية في القاهرة، ٢٠٠٧م.

معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان جاسم الجبوري، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عياش، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين (ج٣)، سليمان سليم البواب، مؤسسة المنارة، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

شاعر وقصيدة

في مافينا تسابيح، وألحان فريده
سوف نزجيها قرابين غناء في يديك
يا مظلاً أملاً عذب الورود
يا غنياً بالآماني والوعود
ما الذي تحمله من أجلنا
ماذا لديك
أعطينا حباً، فبالحب كنوز الخير فينا
تتفجر
وأغانينا ستحضر على الحب وتزهر
وستنهل عطاء
وثراء
وخصوبة
أعطينا حباً فنبني العالم المنهار فينا
من جديد
ونعيد
فرحة الخصب لدنيانا الجديبه
أعطينا أجنحة نفتح بها أفق الصعود
ننطلق من كهفنا المحصور من عزلة-
جدران الحديد
أعطينا نوراً يشق الظلمات المدلهمة
وعلى الخطو إلى ذروة قمة
نجتني منها انتصارات الحياة

وحدي مع الأيام
الصخرة
أنظر هنا
الصخرة السوداء شدت فوق صدري
بسلاسل القدر العتيّ
بسلاسل الزمن الغبيّ
انظر إليها كيف تطحن تحتها
ثمري وزهري
نحتت مع الأيام ذاتي
سحقت مع الدنيا حياتي
دعني فلن نقوى عليها
لن تفك قيود أسرى
سأظل وحدي
ما دام سجاني القضاء
دعني
سأبقى هكذا
لا نور
لا غد
لا رجاء
الصخرة السوداء ما من مهرب
ما من مفرّ
عبثاً أزحزح ثقلها عنّي
بنسياني لنفسي
كم خُضت في
قلب الحياة
وضربت في
كل اتجاه
ألهو
أغني
في ينابيع الشباب
أعط كأسي
وأعبّ في نهم شديد
حتى أغيب عن الوجود
دنيا المباهج كم خدعت
بحضنها ألمي وبؤسي
فهربت من
دنيا شعوري
ورقصت في

نزق الطيور
وأنا أقهقه في جنون، ثم من
أعماق يأسي
يرتج في روحي نداء
ويظلّ يرعد في الخفاء:
لن تهربي
إني هنا
لن تهربي
ما من مفرّ
ويهبّ طيف الصخرة السوداء
ممسوخ الصور
عبثاً أزحزحها
سدى أبغي الهروب
فلا مفر
كم جست في أرض الشقاء
أشتفّ إكسير العزاء
من شقوة السجناء أمثالي
ومن أسرى القدر
فولجت ما بين الجموع
حيث المآسي
والدموع
حيث السياط تؤزّ.. تهوي
فوق قطعان البشر
فوق الظهور العارية
فوق الرقاب العانية
حيث العبيد
مسخّرون
تدافعوا زمراً
زمر
من كلّ منسحق غرق
بالدمع
بالدم
بالعرق
وبقيت التمس العزاء
من الشقاء
ولا مفرّ
فالصخرة السوداء
لعنة
ولدت معي
لتظلّ محنة
بكماء
تلحقني
يتابع ظلّها خطوات عمري
انظر هنا كيف استقرت
في عتو
فوق صدري
دعني
فلن نقوى عليها
لن تفكّ قيود أسرى
ستظلّ روحي
في انقفال
سأظل وحدي
في نضال
وحدي
مع الألم الكبير
مع الزمان
مع القدر
وحدي
وهذي الصخرة السوداء
تطحن
لا مفر

صلاة إلى العام الجديد

عراء المقاومة في الأرض المحتلة منذ عشرين عامًا.. هدية لقاء في حيفا

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدورْ
بين الردم والشوكِ
وقفتُ وقلتُ للعينين: يا عينين
قفا نبكِ
على أطلالِ من رحلوا وفاتوها
تنادي من بناها الدارْ
وتنعي من بناها الدارْ
وأنّ القلبُ منسحقًا
وقال القلب: ما فعلتْ؟
بكِ الأيام يا دارُ ؟
وأين القاطنون هنا
وهل جاءتك بعد النأي، هل
جاءتك أخبارُ ؟
هنا كانوا
هنا حلموا
هنا رسموا
مشاريع الغدِ الآتي
فأين الحلم والآتي وأين همُ
وأين همُ ؟
ولم ينطق حطام الدارْ
ولم ينطق هناك سوى غيابهمُ
وصمتِ الصّمتِ، والهجرانْ

×××

وكان هناك جمعُ البوم والأشباحْ
غريب الوجه واليد واللسان وكان
يحوّم في حواشيها
يمدُ أصوله فيها
وكان الآمر الناهي
وكان.. وكانْ..
وغصّ القلب بالأحزانْ

×××

أحبائي
مسحتُ عن الجفون ضبابة الدمعِ -
الرماديهْ
لألقاكم وفي عينيّ نور الحب والإيمانْ
بكم، بالأرض، بالإنسانْ
فوا خجلي لو أني جئت ألقاكم -
وجفني راعشٌ مبلولْ
وقلبي يائسٌ مخذولْ
وها أنا يا أحبائي هنا معكمْ
لأقبس منكمُ جمرهْ
لآخذ يا مصابيح الدجى من -
زيتكم قطرهْ
لمصباحي
وها أنا يا أحبائي
إلى يدكم أمد يدي
وعند رؤوسكم ألقي هنا رأسي
وأرفع جبهتي معكم إلى الشمسِ
وها أنتم كصخر جبالنا قوّهْ
كزهر بلادنا الحلوهْ
فكيف الجرح يسحقني؟
وكيف اليأس يسحقني؟

وكيف أمامكم أبكي ؟

يمينًا، بعد هذا اليوم لن أبكي!

×××

أحبائي حصان الشعب جاوزَ -

كبوة الأمسِ
وهبّ الشهمُ منتفضًا وراء النهرْ
أصيخوا، ها حصان الشعبِ -
يصهلُ واثق النّهمهْ
ويفلت من حصار النحس والعتمهْ
ويعدو نحو مرفئه على الشمسِ
وتلك مواكب الفرسان ملتمّهْ
تباركه وتفديه
ومن ذوب العقيق ومنْ
دمِ المرجان تسقيهِ
ومن أشلائها علفًا
وفير الفيض تعطيهِ
وتهتف بالحصان الحرّ: عدوًا يا -
حصان الشعبْ
فأنت الرمز والبيرقْ
ونحن وراءك الفيلقْ
ولن يرتدّ فينا المدُ والغليان -
والغضبُ
ولن ينداح في الميدان
فوق جباهنا التعبُ
ولن نرتاح، لن نرتاحَ
حتى نطرد الأشباحَ
والغربان والظلمهْ

×××

أحبائي مصابيحَ الدجى، يا إخوتي
في الجرحْ...
ويا سرّ الخميرة يا بذار القمحْ
يموت هنا ليعطينا
ويعطينا
ويعطينا
على طُرُقاتكم أمضي
وها أنا بين أعينكم
ألملمها وأمسحها دموع الأمسْ
وأزرع مثلكم قدميّ في وطني
وفي أرضي
وأزرع مثلكم عينيّ
في درب السّنى والشمسْ

الحكاية الشعبية.. رافد لغوي وثقافي

حسين صقر

بأنظار مشدوهة، وآذان مصغية، ودهشة ملفتة، لغرابة بعض التفاصيل التي تمر أثناء سرد الحكاية، نجلس لساعتين متواصلتين أو أكثر لسماع الأحداث التي كانت تروى أمامنا، حيث تأخذنا الحكاية إلى عوالم نرسم لها معالم في خيالنا كيفما نشاء، ونتصور أشخاصها وهيئاتهم وصفاتهم، وكيف كانوا يتصرفون.

فالحكايات الشعبية، وعندما يرويها أصحابها والتي تحمل في طياتها المثل واللغز والعبرة أو الموعظة، وذلك بشكل شفهي يرويها كلّ بأسلوبه، ومنهم من يضيف عليها الكوميديا ومنهم من يلونها بالأحزان، وكلّ حسب طريقته ونهجه في التعبير والحركة، ولهذا تتوارثها الأجيال، دون معرفة مؤلفها أو مؤرخها وحافظها الأول.

وتلك الحكاية إما أن تكون طويلة أو قصيرة، وربما تمتد لعدة جلسات، وهي ذات طرح تقليدي، وشكل نمطي، تتناول الإنسان والحيوان والجن والخرافة، بطريقة غريبة، وتستمدّ مادتها من الواقع حيناً تتم المبالغة فيه، ومن الخيال في أحيان أخرى، وتُعدّ جنساً أدبياً قائماً بذاته، وتنقسم إلى ما هو اجتماعي وديني وسياسي، وأياً كان نوعها فهي هادفة بالتأكيد وما قيلت إلا لبلوغ غاية.

و بالإضافة إلى تشابه مضامين الحكاية في أبعادها الاجتماعية و الدينية والأسطورية، والذي ينتج عن البيئة كطبيعة مولدة للحدث ومصورة للمشهد، انطلاقاً من الطريق والمنزل والحي والشجرة والأرض وكلّ ما يرتبط فيها، من نبات وحيوان وإنسان، وكلّ ما يتجلى فيها من وحشة الليل وبرودته أو هدوئه أو نقاء النهار وشمسه وبرودته، وحركة الناس المفعمة بالنشاط والحيوية، تتحد هنا وهناك، الشخصيات وتتقاطع بالقيم والمفاهيم، والعلاقات والأحزان والآلام والأفراح.

والحكاية الشعبية تتحدث عن ثنائية الخير والشر، حيث ينهزم هذا الأخير، إلا في بعض الحالات التي تروي فيه واقعاً حقيقياً، فيترك فيه الخيار للمستمع أو المتلقي لوضع النهاية التي يريدها.

ومنها ما يساعد على تهذيب النفس، ويحث على الخلق الرفيع، ويعمل على تعديل السلوك، عبر الوعظ والعبرة من خلال الاستفادة من سلوك الشخوص والأحداث.

غير أن الكثير من هذا الموروث الشعبي ضاع مع السنين، بسبب ندرة التدوين وتأخره، و بسبب الاستعاضة عنه بوسائل الترفيه والاتصال والتكنولوجيا، من تلفزة وسينما وإنترنت وغيرها.

اليوم وفي ظل انتشار تلك الوسائل باتت الحاجة ملحة لإحياء هذا الجنس من الأدب والثقافة، ولاسيما بعد أن بدأت أصابعنا هي التي تتكلم، وألسنتنا التي تكتب، ومن جهة ثانية فهي موروث راق، يهدف للتسلية والامتاع، والتثقيف ولهذا فهي خزان فكري وثقافي واجتماعي وقانوني وغير ذلك.

وتلك الحكايات تعيدنا إلى الماضي في ظل الظروف الصعبة التي نعيشها، فهي مساحة جيدة للإطلالة نحو الماضي كفترة راحة على الأقل، فضلاً عن ذلك إنها توفر ذاكرة جمعية، ترسّخ الهوية، بعيداً عن شوائب التأثر والاختلاط الذي يوفره عالم القرية الصغيرة اليوم، ما يساعد في العودة إلى أرشيف يحفظ اللغة والثقافة والعادات.

وبالإضافة لما سبق فالحكاية الشعبية هي مجال للاطلاع على العادات والتقاليد القديمة التي تعكسها طرق العيش والمعاملات، وطقوس المناسبات، وما تعلّق بالمأكولات والألبسة والأثاث، وبمكن أن تزود المتلقي عن هذا التراث بما يتعلّق مثلاً بالدراسات النفسية للإنسان القديم، وعبقريته وطريقة تفكيره، وغير ذلك فيما يمكن البحث فيه، واستنباط الأفكار والفائدة والمعلومة منه.

و ما من شك أنّ السعي لحفظ هذا الموروث اليوم يجب ألّا يخرجه من شفاهيته بقدر ما ينبغي أن يضيف وسائل أخرى لتحقيق هذا الحفظ، في غمرة الانشغال عنه اليوم بهذا الزخم الكبير من وسائل الترفيه والمتعة والاتصال والتواصل، ويتوجّب معه أيضاً "عزل" ما سلم من نوائب الدّهر، وما لم يرحل بعدُ مع الراحلين على مدى السنين الطويلة التي لم يكن فيها التّدوين، والمدونين الذين يتقلّصون يوماً بعد يوم في عصر الكتابة والتسجيل، ولهذا يجب استدراك ما يمكن استدراكه من المسنّين الذي يحملون معهم ما تيسّر من القصص والحكايات، وتسخير كلّ الوسائل لاستنطاق المعروفين منهم خصوصاً بهذه المَلَكة، كذلك تسخير كلّ الوسائل المحلية لخدمة هذا الغرض.

ولحفظ الحكاية لابدّ من الطبع والنشر والتوزيع حيث ينبغي هنا الانتباه إلى أهميّة النأي بهذا التراث عن محاولات العصرنة التي تفرغه من أصالته وعراقته التقليدية العتيقة، كأن يُتناول بتقنيات الرواية أو القصة كما هو متعارف عليهما، والعمل على إدراج الحكاية الشعبية ضمن المناهج الدراسية، سواء للناشئة، من خلال القراءة، أو حتى في الترفيه من خلال "الحكواتي"، أو في المراحل المتوسطة من الدراسة على اعتبار هذه الحكاية جنس أدبي قائم بذاته. وحتى في المراحل المتقدمة من العمر الدراسي للطالب، بالتشجيع على أخذ جانب معين من هذا التراث في البحوث الجامعية.

كذلك استحضار الحكاية الشعبية في الأعمال المسرحية، والمتلفزة كما نشاهد في الأعمال الدرامية، وتنظيم الملتقيات والمهرجانات التي تتناول تلك الحكاية متناً ونقداً، لإنعاشها، بإثارة الانتباه إلى ما تقدّمه من فائدة لا تقف عند حد معين، بل تضع هالة ضوء على الأبعاد المختلفة، وتشير إلى دور هذا التراث في حفظ الملامح المحلية في أكثر من مجال.

شامية أنا

هنادة الحصري

من جذور حضارة
وشمت جبين الدهر
بالحناء ماء الزهر
زعتر سفحها البري
نقش فسيفساء أوابد التاريخ
نكهة كرمة
تركت على الأيام خاتم عزها
تسللتُ في ريف جفنيك
أسرع من تكتكات الثواني
أتسأل بعد اختياري لمرآك..
مما أعاني؟!

× × ×

ثمّ كيف
وأعلم أني أتيت إلى الكون مرغمةً
مثل صبارة،
جردوها من الشوك والظل.

حقائب الشتاء

رجاء شعبان

من الحزن ينبت قلبي ياحبيبي
كزهرة المساء
يواسيها ظلال القمر...
تنظر إليه..
تسكت قليلاً..
ببعض البكاء...
كطفلةٍ ملأَتْها ظلمة الضجر
فلم يعد يؤنسها شيء من ليالي السهر
أنا ياحبيبي سئمتُ الشتاء!
كلّ عام يأتي...
بعد أن أوضّب الأشياء
يأتي بالعواصف يبعثرني
وأمضي دون شيء إلا الخيبة أو الخواء
لا... لم أعد أحبّ الأجواء
ولا تُفرِحني الأنبياء
أنا ياحبيبي بتخلّيك عنّي
لأجل لا أدري -ماذا-!؟
طعنَتْني الأحزان
ورمتني في التشرذم ألوك بقايا الغربان
أستعير معاطف البوم
وأبكي...
أبكي نفسي البعيدة عنّي
لم أعد شيء!
كانون يهدّدني فيما لو تماديت بالنبض
أو أعلنت الاستبشار
هذا العابس دوماً بوجهي وبوجه العصافير
يجمّدنا بريشنا تحت وخز المطر
ونهاية تشرين
تهدّدنا بانحسار الشمس لخلف الدفء
يحاربها هذا الفارس الغريب..
كالموت
ربّما لا نحبّ الموت نحن!
ربّما لا نحب الحياة!
ربّما نحن منذ البداية تقتلنا الهشاشة
ويُدمينا السراب
نرى الهواء يغذّينا
ويهزأ بنا، يمنّنا كأنّه الضياء!
ترفله آلاف السحب من الضباب
تساعد على هزمنا
نحن الذين لا نملك إلا..
ريشاً ناعماً
وأجنحة من لحم وضيع

أيها الوطن

د. سلوى الحلو

أيها الوطن المغروس فينا
هذا شتاء الدفء بدا الشهدا
هذا موسم الحج إلى العلا
أيا وطنيا نت الوريد
كل ما فيك يزهو من عيد لعيد
صلاتي إليك هذا الوقت تباريح
الشوق والتوق
إلى غد من نورك يضيء
وطني أنت الدهر يختصب
أنت العور ورفة الشجر
أن اغاني الليالي الجميلة والسحر
أنت كل هذا التوق فابق يانع الثمر
وطني يانسمة من عمري وفي عمري
لك كل اغاني المطر